الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

إعداد الطالبة: هاجر سحنون

إشراف الأستاذ الدكتور : عبد العليم بوفاتح

ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة: لغويات

تخصص: لسانيات عربية

سياقات التعريف والتنكير ودلالاتها في القرآن الكريم

(دراسة بلاغية لنماذج من المتشابه اللفظي)

لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة في اللجنة
أ.د. أبو بكر بوقرين	أستاذ التعليم العالي	رئيساً
أ.د. عبد العليم بوفاتح	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً ومقرراً
أ.د. عبد القادر بن التواتي	أستاذ التعليم العالي	مناقشاً

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

الشكر والعرفان

قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

فلا شكر إلاّ بعد شكر الله عز وجل..

ونتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذنا الدكتور عبد العليم بوفاتح

على ما جاد به وأفاد، ونسال الله أن يجعل ما قدمه في ميزان حسناته.

والشكر موصول إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي..

منكم تعلمنا أن للنجاح قيمة ومعنى، ومعكم آمنا أن لا مستحيل

في سبيل الإبداع والرقي..

كما نشكر كل أعضاء الطاقم الإداري في قسمنا وكليتنا.

دون أن ننسى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد...

إلى كل هؤلاء نقول : بارك الله فيكم وجزاكم الله كل خير.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي.. إلى أمي الغالية.

وإلى سعاد بن يحي رفع الله ذكرها وأعز قدرها وأمد في عمرها ومتعها بتمام الصحة والعافية.

إلى أولادي: أيمن وأنور .. وإلي ابنتي الوحيدة مريم رنيم ، حفظهم الله ورعاهم.

إلى كل الأصدقاء الذين تعرفت عليهم في مشواري الدراسي.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي يُبتدأ باسمه كل ابتداء، ولهُ الحمد والشكر وأحسن الثناء، والصلاة والسلام على خير الأنبياء محمد المختار، وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار، الذين حازوا الشرف والفضل بالقول والعمل أما بعد:

فمن أهم المسائل التي حظيت بالدراسة والبحث من الدارسين النحاة والبلاغيين مسألة التعريف والتنكير إذ اهتم كلا الفريقين بكشف المزية أو الفضل الذي تتضمنه الكلمة معرفة كانت أم نكرة وذلك بمراعاة السياق، والبحث عن الجماليات التي يكسبها النص جراء استعمال التنكير والتعريف حسب ما يستدعيه المقام والنظم. وإن كان البلاغيون أكثر اهتماما بالسياق وأشد التفاتا إلى النظم فإن للنحاة فضل السبق في التقعيد لمسائل التعريف والتنكير.

ويرجع اختيارنا لموضوع سياقات التعريف والتنكير ودلالاتها في القرآن الكريم (دراسة بلاغية لنماذج من المتشابه اللفظي) إلى رغبتنا في فهم معاني القرآن الكريم وتسليط الضوء على تصور البلاغين للتعريف والتنكير وأهمية تنوع سياق التعريف والتنكير في تغيير الدلالة.

وقد انطلقنا في بحثنا هذا من إشكالية رئيسية مفادها:

ما مدى تأثير سياق التعريف والتنكير على الدلالة في الآيات المتشابهات؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات:

* ما أهم سياقات التعريف والتنكير وأغراضها عند البلاغيين؟

* كيف فسر علماء العربية دلالات التعريف والتنكير في الألفاظ المتشابهة؟

وللإجابة على هذا اعتمدنا خطة البحث التي تتكون من:

مدخل: يعني هذا المدخل ببعض المفاهيم العامة حول السياق القرآني تعريفه وعناصره وأنواعه أهميته.

الفصل الأول: يعنى هذا الفصل بالتعريف والتنكير عند البلاغيين حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى: التعريف عند البلاغيين وأغراضه.

وفي المبحث الثاني: التنكير عند البلاغيين وأغراضه.

أما الفصل الثاني فكان دراسة تطبيقية بعنوان التعريف والتنكير في الآيات المتشابهة في القرآن الكريم.

* وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي وذلك بتناول الظاهرة البلاغية بالوصف ابتداءً، ثم الشروع في دراستها وتحليلها، واستخلاص النتائج التي تفضي إليها..

* وأما الدراسات السابقة للموضوع، أو التي تقترب منه بشكل ما، فيمكن الحديث عن بعض الدراسات من قبل جماعة من الباحثين، ومن أهمها:

1/ التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين (دراسة دلالية وظيفية) إعداد الطالب: نوح عطاءالله الصرايرة، جامعة مؤتة، رسالة ماجستير 2007.

2/ جماليات التعريف والتنكير في القرآن الكريم للطالبة: مختاري حميدة، رسالة ماستر جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017.

3/ مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم، مجلة جامعة زاخو، كلية التربية للبنات جامعة الموصل، العراق. أ. د. م. د/ فيصل مرعي حسن د/ إدريس سليمان مصطفى. أ. م. د، حازم ذنون إسماعيل، 2013

4/ أسلوب التعريف والتنكير عند الإمام الشعراوي رحمه الله، من خلال تفسيره؛ اعداد الطالبتين: العقبي ابتسام سمية، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2022.

* ولتحقيق متطلبات البحث، اعتمدنا على بعض المصادر والمراجع التي تتصل بالموضوع مباشرة، ونذكر منها:

- مفتاح العلوم لسكاكي
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني
- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب العزيز للخطيب الإسكافي.

– ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي.

– – التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية للدكتور عبد العليم بوفاتح

* ولا شك أن سبيل البحث لم تكن أبدا سهلة ميسرة، فقد اعترضتني حواجز وصعوبات أهمها:

– صعوبة الموضوع وتشعب مسالكه.

– كثافة المادة اللغوية وكون الموضوع يتعلق بالقرآن ما يعرض تعاملا خاصا وحذرا معه.

– صعوبة فهم التفسيرات ومعاني الآيات والوقوف على شرحها.

وفي آخر هاته الديباجة لابد لي من شكر مشرفي وأستاذي الدكتور عبد العليم بوفاتح الذي لم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته القيمة المفيدة فجزاه الله عنا خير الجزاء.

ختامًا.. نأمل أن يكون بحثنا هذا إضافة مفيدة للقراء في إطار الدراسات التي تتناول بلاغة القرآن الكريم، ومن الله نستمد العون، وهو ولي كل توفيق...

المدخل

السياق القرآني

السياق القرآني هو أحد أعمدة الترجيح الثلاثة، مع اللغة والأثر، ولا تصلح عملية التفسير بإهمال أحد هذه الأركان، فهو المنهج الذي اعتمده علماؤنا لتفسير القرآن الكريم. وحتى تتضح الرؤية أكثر سنعرض لأهم المفاهيم فيما يتعلق بالسياق.

أولاً : مفهوم السياق القرآني:

السياق في اللغة :

جاء في لسان العرب: ساق الإبل يسوقها سَوْقًا وسياقا، وهو سائق وسواق...وسواق يسوق بهن، أي حاد يحدو الإبل فو يسوقهن بحدائه، وسواق الإبل يقدمها، ومنه: "رويدك سوقك بالقوارير.. والسياق: المهر...لأن العرب كانوا إذ تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهرا[1]."

وبناء على ما سبق نستنتج أن السياق في اللغة يدل على تتابع منتظم في الحركة توصلا إلى غاية محددة. وهذا ما يمكن أن نلحظه في تتبعنا لتنوع الكلام وتتابع أجزائه وفقا لوضع ما.

1- السياق في الاصطلاح :

* يعرف السياق بـ« تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده ... ويمكن تعريف دلالة السياق بأنها فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده، ويمكن تعريف دلالة السياق في التفسير بأنها بيان اللفظ أو الجملة في الآية. بما لا يخرجها عن السابق واللاحق، إلا بدليل صحيح يجب التسليم له».[2]

- **السياق القرآني:** يضم السياق القرآني «الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن، إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته، والآيات والمواضع التي تشابه في موضوعها مع اختلاف يسير في طريقة سردها وترتيب كلماتها المناسبة للمقام، وحكمة بلاغية تتصل بأغراض السور»[3].

2- عناصر السياق القرآني: يؤكد المفسرون على ضرورة التمكن من اللغة (نحوا وصرفا وبلاغة) من أجل الفهم الصحيح للقرآن الكريم، حيث يؤكد على ذلك الزركشي بقوله: «واعلم

[1] لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور، دار الفكر(د. ط)، (د. ت)، ج1، ص167.166 بالتصرف..

[2] دلالة السياق القرآني وآثرها في التفسير: القاسم عبد الحكيم بن عبد الله، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

[3] دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، عبد الوهاب الحارثي، مكتبة عمان، ط1، 1988، ص89.

أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله، ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها»[1].

1. معرفة اللغة و علومها :

أ- السياق النحوي: لا تخفى أهمية معرفة علم النحو في تفسير القرآن الكريم، وهذا ما أكده الزمخشري بقوله: «إن النحو أحد من تفاريق القضا وآثاره الحسنة عديدة الحصى، ومن لم يتق الله في تنزيله فاجترأ على تعاطي تأويله وهو غير معرب، فقد ركب عمياء يخبط خبط عشواء وقال ما هو تقوُل وافتراء وهراء وكلام الله منه براء»[2].

ب- السياق الصرفي: كذلك علم الصرف له أهمية كبيرة في تفسير القرآن ومن لا يعرف التصريف لا يعرف التفسير، لأنّ معرفة أحوال الكلمة لازم قبل معرفة انتظامها في التركيب..

ج- السياق الصوتي: يهتم هذا النوع من الدراسة بمواضع الوقف والابتداء والفصل والوصل في الآيات القرآنية.[3]

2. السياق الدلالي :

يؤكد علماء التفسير على مراعاة الألفاظ، فتحري عن الدلالة المقصودة يساهم في عدم الوقوع في التفسير الخاطئ، حيث يرى ابن تيمية أنه عند تفسير القرآن الكريم يجب معرفة ما المراد من الكلمة (حقيقة أو مجازا) وإذا أريد المعنى المجازي فلابد من وجود قرينة تصرف المفردة من معناها الحقيقي إلى معناها المجازي[4].

3- النظم: أكد كثير من المفسرين إلى ضرورة مراعاة النظم في تفسير النص القرآني، وهذا ما يؤكده الزركشي قائلا: «ليكن محط نظرا المفسر مراعاة نظم الكلام في سياقه وإن

---

[1] البرهان في علوم القرآن: الزركشي. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط3، 1980، ج1، ص295.

[2] المفصل في صنعة الإعراب: الزمخشري، تح: على بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993.

[3] ينظر: النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تح: على محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى، د. ط، د. ت، ج2 ص232.

[4] ينظر: الرسالة المدنية: ابن تيمية، تح: وليد بن عبد الرحمان الغريان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، د. ط، د. ت ص7.

خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز»[1]. ويشمل سياق النظم: المناسبة القرآنية والفاصلة القرآنية.

ثانياً: أنواع السياق القرآني:

قسّم علماؤنا أنواع السياق القرآني من حيث العموم والخصوص إلى عدة أقسام، هي:

- السياق العام (سياق النص):

يقصد به مراد الله تعالى من كتابه ويشمل القصص القرآني «ويكون الكلام في هذا عن مقاصد القرآن والمعاني المأمومة فيه»[2].

سياق السورة: يختص هذا النوع بتوضيح «وجه المناسبات التي تكون غير واضحة»[3] كما يقول البقاعي: "الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الفرض الذي سيقت لهُ السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الفرض من المقدمات (وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات) في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء العليل يدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها، فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن"[4]. وبناء على ذلك فإن كل سورة في القرآن تمثل وحدة متكاملة، في سياق واحد يرتبط بالسياق العام للقرآن الكريم.

سياق المقطع (سياق النص):

تتكون السورة القرآنية من مجموعة مقاطع مترابطة المباني متحدة المعاني ومتناسقة المقاصد لتتلاحم فيما بينها مشكلة الغرض أو الأغراض الخاصة لعموم السورة والتي تسمى

---

[1] البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ج1، ص317.

[2] .المصدر نفسه، ج1، ص72.

[3] أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني. تهاني بن أحمد باحويرات، ص79.

[4] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، مصر ، (885هـ) ص18.

بـ(وحدة السورة) أو (مقاصدها)[1]. ويختص هذا النوع بالقصص القرآني، فهو جزء معين مقتطع من السورة يدور في مجملة حول مقصود معين.

– **سياق الآية:** هو ما يتصل بالآية «وفي هذا النوع من السياق يكون النظر فيما يكون الغرض في الآية، فإذا كان هناك خلاف في معنى الآية فإننا ننظر إلى السياق»[2].

ثالثاً : أهمية السياق القرآني:

للسياق أهمية كبيرة عند علمائنا، فهو ركيزة مهمة في بيان وتفسير القرآن الكريم. ونشير إلى أهمية السياق القرآني في قول الشافعي في كتابه "الرسالة": "وتبتدئ العرب الشيء من كلامها يبين أول لفظها فيه عن آخره، وتبتدئ الشيء بين آخر لفظها منه عن أوله»[3].

وكذلك قول الزركشي: «قال بعض مشايخنا المحققين(.): والذي ينبغي في كل آيه أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها، أو مستقلة، ثم المستقلة، ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له»[4].

كما نجد ابن تيمية يؤكد على أهمية السياق القرآني وفاعليته في تفسير القرآن الكريم فيقول: «ومن تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن، تبين له المراد وعرف الهدي والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج»[5].

بناء على ما سبق نستخلص أن علماءنا اعتمدوا على السياق بشكل كبير في دراستهم وفهمهم للخطاب القرآني.

---

[1] السياق القرآني وأثره في التفسير، عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1429هـ/2008، ص107.

[2] أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني، ص76.

[3] الرسالة: محمد بن ادريس الشافعي، تح أحمد محمد شاكر، (د. ط)، (د. ت)، ص52.

[4] البرهان في علوم القرآن: محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط2 (د. ت)، ج1، ص27.

[5] مجموع الفتاوي: ابن تيمية، دار الأوقاف، السعودية، د. ط، 2004، ج15، ص95.

الفصل الأول:

التعريف والتنكير عند البلاغيين

تمهيد:

استطاع البلاغيون الاستفادة من آراء سيبويه التي كانت تجمع بين منهج نحوي يُراعي سُنن الكلام العربي وأصولهُ، ومَنهج دلالي يُراعي سياقات الكلام وأغراضهُ ومعانيه، فتوسعوا في شرح ما عناهُ صاحب الكتاب، وزاد عليه فيما يَتصل بمعاني التعريف والتنكير وأغراضهما.

وكان مِنْ ذلك أنْ عَرَضَ البلاغيون لتعريف المسند إليه وتنكيره، كما عرضوا لتعريف المسند وتنكيره وبحثوا في أغراض التنكير، كَمَا بحثوا في أغراض التعريف بِكل أنواعه.

واستطاعوا بِذلك أن يتجاوزوا حدود النظر النحوي القائم على الصحة والإعراب إلى الآثار المعنوية لِكُلِّ مِنْ التعريف والتنكير، كَمَا بحثوا في دواعي التعريف أوْ التنكير وأسبابه.

وقسم البلاغيون أكثرهم هذا الباب إلى قسمين:

أحدهُمَا يتناول تعريف المسند إليه وتنكيره، والثاني يتناول تعريف المسند وتنكيره، وتطرقوا في ذلك إلى أنواع المسند إليه كلّها (كالمبتدأ والفاعل واسم النواسخ...)، وكذلك تحدثوا عن تنكير المسند وذكروا أغراضه المختلفة من تعريف المسند إليه والمسند أو تنكيرهما.[1]

[1] يُنظر: التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية، عبد العليم بوفاتح، ط1، 2013، دار التنوير، الجزائر، ص88.

المبحث الأول: التعريف عند البلاغين

أولاً : التعريف لغة واصطلاحا:

1/ التعريف لغة:

ترجع هذه الكلمة إلى الجذر الثلاثي (عرف) يُقال: عَرفهُ يعرفهُ عِرفة وعِرفانًا، وعِرفانًا ومعرفة، واعترفهُ إذا علم بهِ والعِرفانُ: العِلْم، ورجلٌ عَرُوفٌ وعروفةٌ، عالمٌ بالأمور لا يُنْكِرُ أحدًا رآهُ مرة، وتعارف القوم إذا عرفَ بعضهم بعضًا.

والمعارف: جمع مَعْرَفٍ وهو الوجهُ، لأن الإنسان يُعرف بهِ، ومَعَارِفُ الأرض: أوجُهها ومَا عُرف منها[1] والمعرفة: التصور والإدراك[2]، قال تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [سورة الرحمن الآية:41]

وبناءًا على ما سبق فإن معاني الكلمات المشتقة من جذر (عرف) تدور حول العلم والإدراك.

2/ التعريف اصطلاحًا:

نجد الفراء يُعرف المعرفة فيقول: (مَا وُضعَ على شيء دون ما كان مثله)[3]، كما نجد ابن جني يُعرفها بقوله: (مَا خص الواحد من جنسهِ)[4] وعند الزمخشري: (مَا دل على شيء بعينهِ)[5] وتكاد التعريفات أن تكون متقاربة.

وبناء على ذلك فإن التعريف يعبر عن شيء مُعين.

---

[1] لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور 711هـ، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 2003، ج9، ص282-285.

[2] التعريفات: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، السيد الشريف 816هـ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، د. س ص22.

[3] **معاني القرآن**: أبو زكريا يحي بن زياد القراء 207هـ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت ط2، 1980، ج1، ص7.

[4] اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان الموصلي (ابن جني)، تحقيق فائز فارس، دار الأمل، الأردن، ط2، 1990، ص56.

[5] المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (الزمخشري) 538هـ، تحقيق محمد محمد عبد المقصود وحسن محمد عبد المقصود، تقديم محمود فهمي حجازي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 2001، ص236.

ثانياً : التعريف وأغراضه عند البلاغيين:

1- تعريف المسند إليه:

المسند إليه عند النحاة هو المبتدأ أو الفاعل أو نائب الفاعل أوْ اسم كان وأخواتها أوْ اسم إنَّ وأخواتها، أو سائر النواسخ وفي كل حالاته يكون مُخبرًا عنهُ، مُتممًا معناه بالمسند. أما البلاغيون فقد بحثوا في دواعي اختيار نوع معين من التعريف للمسند إليه، وبينوا أغراض كل نمط تركيبي من الأنماط التي يَأتي فيها المسند إليه مُعرفًا.

ومن تقسيمات البلاغيين في هذا الموضع أنهم جعلوا تعريف المسند إليه أنواعًا: فهناك التعريف بالإضمار وبالعلمية و بالموصولية وبالإشارة وبالأداة...، وجعلوا لكل نوع من هذه الأنواع أغراضًا بلاغية تستفاد منها[1].

وسنورد فيما يأتي نماذج عن كل ذلك، ونقف على أسرار المعنى والدلالة فيها:

أ- الضمائر وأغراضها:

عني البلاغيون بما يخرج إليه الضمير في باب التعريف من الأغراض والمعاني التي ينشدها المتكلم من استعماله للضمير وطرقوا ذلك في باب الإسناد. ومما ذكره البلاغيون من أغراض استعمال الضمير[2].

أولا: في مقام الخطاب للدلالة على المخاطب كقوله تعالى حكاية عن فرعون مُخاطبا موسى عليه السلام: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (18) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة الشعراء، الآيات 18-19].

ثانيا: في مقام الغيبة للدلالة على مذكور سابق:

كقوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [سورة ص الآية 32].

---

[1] يُنظر: التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية، عبد العليم بوفاتح، ط1، 2013، دار التنوير، الجزائر، ص88-89.

[2] مفتاح العلوم: الإمام أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي 826هـ، (1987)، ضبطهُ وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ص179-180.

حيث يرجع الضمير في الفعل (توارت) إلى الشمس فهو يرجع على ما هو في حكم المذكور بقرينة.

ثالثا: أن يستعمل في مقام التكلم لتدل على المتكلم كقول الشاعر بشار مفتخرًا بنفسه:

أنا المُرعَّثُ لا أخفى على أحدٍ ** ذرت بِي الشمس للقاصي وللداني[1]

فبشار هُنا لَمْ يرد أنْ يعرف الناس مَنْ هو وحسب، وإنمَّا أراد أنْ يفتخر ويتباهى بما يرى نفسهُ متميزًا به عمن سواه.

كذلك في الفخر والاعتداد بالنفس والاعتزاز بها:

كقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب.) فالإتيان بالضمير ههُنا جاء لغرض الفخر، فناسب ذلك استعمال ضمير المتكلم للدلالة على هذا المعنى[2].

وهذا فخر اعتزاز بالدين الذي أرسل به، وليس فخرا ذاتيا وحسب، لأنه ذكر النبوة والوحي..

خروج الخطاب لغير معُين: قد يخرج الخطاب لغير مُعين بقصد التعميم تفخيمًا أو تهويلاً[3].

كقول الشافعي رحمة الله عليه:

فَدَعْ عَنْكَ سَوْءات الأمور فإنها ** حَرامٌ على نفس التقي ارتكابها[4]

فالشاعر لا يُراد به مُعين بل هو عامٌ لِكُلِّ مَنْ يصلح لهُ وفي كل زمان ومكان.

العدول بالإضمار في مقام الإظهار[5]:

كقول الشاعر:

---

[1] البيت لبشار بن بُرد العقيلي كان ضريرًا نشأ بالبصرة وسكن بغداد أدرك العصرين الأموي والعباسي اتهم بالزندقة ومات ضربًا بالسياط 167هـ، ديوانه شرح وترتيب مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991، ص617.

[2] ينظر: التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية، ص89.

[3] مفتاح العلوم: السكاكي، ص180.

[4] الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الهاشمي القرشي ولدة بغزة، وكان من أعلم الناس بالشعر والفقه والحديث، توفي 204هـ، ديوانه، جمع وتحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1991، ص51.

[5] الإيضاح في علوم البلاغة: الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني، 793هـ، (1932) ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

هي الدنيا تقول بملء فيها ** حذار حذار من بطشي وفتكي[1]

المدح والتعظيم: في قول المتنبي واصفًا سيف الدولة[2]

هو البحر غُص فيه إذا كان ساكنًا ** على الدّر واحذرْه إذا كان مُزبدًا

فالظاهر من استعمال ضمير الغائب هُنا أنه وصف سيف الدولة بالبحر الراكد على مدحه على ما يكون عليه في حال الهدوء ووصفهُ بالبحر المزبد دليل على التحذير منهُ في حال الغضب[3].

العتاب وتوجيه اللوم إلى مخاطب بعينه[4]

كقول الشاعر:

وأنت الذي أخلقتني ما وعدتني ** وأشمت بي من كان فيك يلوم[5]

فالشاعر لا يريد مجرد الوصف، وإنما هو تقديم العتاب واللوم لمن أخلف وعده له. وقد زاد الضمير والاسم الموصول هذا المعنى وضوحاً..

ب- تعريف بالعلم وأغراضه:

انصب اهتمام البلاغين على ما يستفاد من الأغراض والمعاني والمقاصد التي يريدها المتكلم، بحسب مقامات الكلام ومناسباته، وأهم هذه الأغراض التي تناولها البلاغيون:

أولا: احضار المسند اليه بعينه في ذهن المخاطب[6]:

ومن أمثلة ذلك: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾، سورة الصمد الآية 01 .

فلفظ الجلالة إذا عددناهُ مبتدأ يكون مسند إليه، وهو علم لذاته تعالى.

---

[1] لأبي الفرح الساوي من أشهر كُتاب الصاحب بن عباد، لهُ قصيدة في الرثاء وأبيات في وصف البرغوث في الأغاني العباسي، معاهد التنصيص ، ج4، ص141.

[2] البيت من قصيدة للمتنبي بعنوان (لكل امرئ مِنْ دهره ما تعودا) يمدح فيها سيف الدولة، ينظر: ديوان المتنبي، ص370.

[3] ينظر: التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية، عبد العليم بوفاتح، ص91.

[4] التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية: عبد العليم بوفاتح، ص90.

[5] البيت لأمامة الخثعمية في معاتبة ابن الدمينة الذي لم يكن موجودا أمامها، وكان قد وعدها بأن يعود اليها ولكنهُ لم يُفعل.

[6] مفتاح العلوم: السكاكي، ص80.

ثانيا: التعظيم من شأن المسند إليه:

ويكون ذلك باستعمال ما كان محمودًا من الألقاب والكُنى. كقول ابن الرومي:

قالوا أبو الصقر مِن شيبان قلت لهم ** كلاَّ لعمري ولكن مِنه شيبان

فالمسند إليه (أبو الصقر) جاء معرفا بالعلمية باستعمال كنيته وذلك تعظيما له. وإعلاء من شأنه[1].

- إهانة المسند إليه وتحقيره[2]:

إذا كان العَلَم صالحا لذلك كالألقاب والكنى الدالة على الشر والحقارة : نحو جاء أبو الشر وانطلق أخو البخل، وأقبل أبو جهل...

- التلذذ بذكر المسند إليه:[3]

ويكون ذلك بدافع حبّ ذكره وترديده، لما تكون عليه النفس من الارتياح لذلك ومنه قول قيس بن الملوح:

بالله يا ضبيات القاع قُلن لنا ** ليلاي منكنّ أم ليلى مِن البشر

فالمسند إليه (ليلاي) جاء مُعرف دلالة على تلذذ الشاعر بذكره

- التبرك بذكر المسند إليه:[4]

كقول الشاعر:

محمد سيد الكونين والثقلين ** والفريقيْن من عُرب ومن عجم

سبق الكلام عن الرسول صلى الله عليه وسلم وجاء ذكره مرة أخرى تبركا به، وهذا يكثر عند الصوفية[5].

---

[1] التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية: عبد العليم بوفاتح، ص93.

[2] مفتاح العلوم: سكاكي ص180.

[3] المصدر نفسه، ص180 وما بعدها.

[4] المصدر نفسه، ص180.

[5] التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية: عبد العليم بوفاتح، ص94.

– في الأخير نستخلص أن الدلالة الأساسية للعَلَم هي الدلالة على الذات، أما سائر الدلالات فهي مستفادة من بنية الكلمة في دلالتها على معناها الأصلي، ومن سياق الحال والمقام.

ج– التعريف بالموصول وأغراضهُ:

عنوا البلاغيين بالبحث في أغراض التعريف بالموصولية دون غيره من المعارف الأخرى ومن الأغراض التي ذكروها في هذا الشأن:

– تعريف المخاطب بحال المسند إليه:[1]

يكون ذلك لعدم عِلْم المخاطب بِالأحوال المختصة به إلاَّ الصلة كما في قولنا مثلا: (الذي زارنا أمس رجلٌ فاضلٌ من العلماء) فالمخاطب لم يكن مِن أمر الرجل شيئا.

– استهجان التصريح بالمسند إليه:[2]

ومن ذلك مثلا في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ [الأحزاب: الآية 69].

فلم يذكر ما قالوه استهجانًا لهم وجاء بالمسند إليه اسما موصولا...

– تعظيم شأن المسند إليه[3]**:**

يُفهم هذا المعنى مما يذكر من الصلة بعد الاسم الموصول، إذ يكون أمرا عظيما كما في قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا﴾[طه: الآية 4].

– فالاسم الموصول هُنا دلالة على تعظيم الخالق سبحانه.

– تقحيم المسند وتهويله:[4]

كما في قوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: الآية 78].

فمجيئ المسند إليه اسما موصولا كان لغرض التفخيم. إذْ جاء في وصف ما حل بأولئك القوم الذين عتوا عن أمر ربهم واستعمال الاسم الموصول هنا دليل على أن ما حدث لهؤلاء أمر مهول.

---

[1] المصدر السابق ، ينظر التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية: عبد العليم بوفاتح، ص94.

[2] مفتاح العلوم: السكاكي، ص180.

[3] ينظر: التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية، ص95.

[4] المصدر نفسه، ص95–96.

زيادة التقرير[1]:

وهذا كثير في القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: الآية 146].

فهنا تقرير وتأكيد على المعنى الذي تضمنته الآية بعد المسند إليه، وهو الاسم الموصول[2].

ومن شعر قول:

أتَحْبِسني بَيْنَ المدنية والْتي ** إليها رقاب الناس تهوي مُنيها[3]

فالشاعر يهوى مكة، وقد استعمل اسم الموصول للزيادة في تقرير إنكاره لحبسه في مكان لا يصلح إلا للعبادة.

-التنبيه على الخطأ في أمر من أمور[4]:

قد يُؤتى بالموصول لتنبيه المُخاطب على الخطأ حيث تتضمن جملة الصلة هذا التنبيه، ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: الآية 17].

– فالتنبيه والتحذير من عبادة غير الله مِن الذين لا يملكون شيئا. ونجده في الشعر كقول عبدة بن الطيب مُوصيًا أبناءهُ ومُحذرًا إياهم:

إنَّ الذين ترونهُمْ إخوانكُمُ ** يَشفي غلِيلَ صُدُورهُمْ أن تُصرعوا[5]

فهذا الخطاب فيه تنبيه للمخاطبين على ما يكون من أمر هؤلاء الذين يزعمون أنهم إخوانهم، وما هُمْ بإخوانهم، وفيه أيضا تحذيرٌ لهم منهم، ولقد استفيد هذا الغرض من المتكلم باستعماله

---

[1] مفتاح العلوم: السكاكي ص180.

[2] التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية: عبد العليم بوفاتح، ص97.

[3] الفرزدق في ديوانه: ج1ص60.

[4] الإيضاح: القزويني:ج1، ص116.

[5] البيت لعبدة بن الطيب، عبدة بن يزيد الطيب بن عمرو التميمي شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام، توفي25هـ، وينظر أيضا: المفضل الضبي في المفضليات، ص125.

للمسند إليه اسما موصولا، وتأتي القرينة المبينة لهذا الغرض دائمًا من خلال ما تتضمنهُ الصلة من المعنى[1].

وهُناك أغراض أخرى يُمكن استنتاجها من القرآن الكريم ومن الشعر العربي، ومرّد ذلك دائمًا إلى ما تتضمنهُ الصلة من المعنى الذي ينبئ عن المراد من استعمال المسند إليه اسما موصولا.

د- التعريف بالإشارة وأغراضه:

عني البلاغيون بالنظر في الأغراض التي يُستعمل لأجلها اسم الإشارة وعالجوا ذلك في باب الإسناد. فقد يرد المسند إليه مُعرفًا باستعمالهِ اسما من أسماء الإشارة، ويكون ذلك من المتكلم مقصودا للدلالة على معان وأغراض معينة وأهمها:

- أن يقصد تمييز مدلول المسند إليه أكمل تمييز[2]:

نجده في المدح وبيان مزايا المسند إليه كقول الفرزدق:

هذا الذي تَعرف البطحاء وطأتهُ ** والبيت يَعرفهُ، والحلّ والحرم

هذا ابنُ خيْر عباد الله كلّهُمْ ** هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا ابنُ فاطمة ان كُنت جاهلهُ ** بِجدّهِ أنبياء الله قد خُتموا

[بحر البسيط]

فالشاعر قد أسند هذه الأوصاف إلى اسم الإشارة، قصدا إلى المدح، من دون ذكر اسمه، وفي هذه الإشارة من لفت النظر إلى الممدوح ما ليس في التصريح باسمه من المعنى، ولذلك عمد الشاعر إلى هذا دون ذاك، كما أن تكرار اسم الإشارة له أثر بارز في التأكيد على المدح.

- التعظيم من شأن المسند إليه[3]:

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: الآية78].

---

[1] التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية: عبد العليم بوفاتح، ص96.

[2] مفتاح العلوم: السكاكي، ص183.

[3] التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية، ص98.

–لقد عظم سيدنا إبراهيم من شأن الشمس لما رآها أكبر من غيرها من ظواهر الكون، ولكنه ما لبث أن تبرأ من إشراك قومه بالله، لما رآها أفلت، إذ أدرك أنها لم تكن إلا آية من آيات الخالق وكان التعبير عن هذا التعظيم باسم الإشارة لبلوغ القصد.

– **أن يجعل البعد ذريعة للتحقير**[1]: كقوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: الآية2].

– **أن يجعل القرب ذريعة للتحقير**[2]: ومن أمثلة البلاغيين قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء: الآية36].

وههنا يتضح استهزاء الكفار بالنبي(صلى الله عليه وسلم) فأشاروا إليه بالقريب تهكمًا وسخرية.

– **تأكيد النصح والتوجيه**[3]: من ذلك قول تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: الآية9].

فهمنا تأكيد على النصح ولأجل التمسك بكتاب الله.

– **التعجيز**[4]: ومنه قوله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [لقمان: الآية11].

فالفرض هنا هو التعجيز، وما كان هذا المعنى ليفهم لولا مجيء المسند إليه اسم اشارة.

---

[1] مفتاح العلوم: السكاكي، ص184.

[2] المصدر نفسه، ص184.

[3] التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية. عبد العليم بوفاتح، ص99.

[4] المرجع نفسه، ص99.

- التعبير عن بعد المسند إليه:[1]

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: الآية111].

فالأماني التي كانوا يتمنونها بعيدة عن التحقق دل عليه اسم الاشارة.

- وبعد عرض هذه الأغراض يتضح لنا أن الجانب الدلالي للتعريف هو الدلالة على أكمل التمييز لأنه من مقتضى التعريف والتعيين وأما باقي ذلك فمستفاد من السياق.

هـ- التعريف بالأداة وأغراضه:

يرى البلاغيون أن المسند أليه يأتي معرفة بالأداة لدلالتين رئيستين يتفرع عن كل منهم دلالات أخرى:

الأولى: العهد الخارجي[2]: ويقصد به تعيين الشيء خارج الذهن في واقع الوجود ويسميها السكاكي (حصة معهودة من الحقيقة) وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- العهد التصريحي[3]: ويسمى عند النحاة بالعهد الذكري وهو أن يتقدم لمصحوبها ذكر في اللفظ ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ [المزمل: الآيتان15-16]. أي الرسول الذي تقدم ذكره.

ب- العهد الكنائي[4]: ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ [آل عمران: الآية36].

فالأداة التعريف (ال) في لفظ (الذكر) للعهد الكنائي إذ تقدم الذكر بشكل غير صريح في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: الآية35].

---

[1] المصدر السابق ، ص100.

[2] مفتاح العلوم: السكاكي، ص 186.

[3] مختصر المعاني: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني 792هـ، (د، ت)، مطبعة عطايا، مصر.

[4] عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين أبو حامد أحم بن على بن عبد الكافي، السبكي، 773هـ، (2001) تحقيق خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص285.

ج- العهد العلمي[1]: وهو أن لا يجري ذكر لمصحوبها، ويكون معلوما لدى المخاطب كقوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: الآية 40].

الثانية: الحقيقة[2]: تنقسم إلى قسمين:

أ- أن يُراد بها الحقيقة: وتسمى لام الجنس نحو: الماء ضروري للحياة...وهذا القسم يسميه النحويين لام الماهية.

ب- العهد الذهني[3]: ومعناها أن يشار بها إلى الحقيقة ضمن فرد مُبهم، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ [يوسف: الآية13].

ج-الاستغراق[4]: وهي التي يشار بها إلى حقيقة ضن جميع أفرادها، وهي قسمان:

1- الاستغراق الحقيقي: نحو قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: الآية73]. بمعنى كل غيب وكل شهادة.

2- الاستغراق العرفي: وهي التي يشار بها إلى حقيقة ضمن جميع الأفراد التي يتناولها اللفظ عرفا، كقولنا : جمع الأمير الصاغة. فالعُرف يقتضي صاغة بلده.

وبناء على ما تقدم ذكره فإن البلاغيين لم يخرجوا عما حدده النحاة من أقسام وما قدموه من تعريفات في باب تعريف المسند إليه بـ(ال) التعريفية، إلا أنهم بحثوا في بعض المعاني التي يمكن فهمها من كل قسم من أقسام التعريف بـ(أن) سواء كانت عهدية أم جنسية.

د- التعريف بالإضافة أغراضه:

حظ التعريف بالإضافة باهتمام البلاغين، إذ تحدثوا عن الأغراض التي يفيدها هذا النوع من التعريف للمسند إليه ومن المعاني وأغراض التي يمكن استخلاصها:

---

[1] المصدر السابق : ج1، ص285.

[2] مفتاح العلوم السكاكي، ص185.

[3] الايضاح: القزويني ج1، ص123.

[4] مفتاح العلوم: السكاكي، ص216.

1- الاعتزاز والافتخار:[1]

كما في قول حسان بن ثابت:

لساني صارم لا عيب فيه ** وبحري لا تكدرهُ الدلاء

(بحر الوافر)

فقول الشاعر (لساني وبحري) فيه دلالة على اعتزازه بنفسه وافتخاره بين باقي الشعراء وكان التعبير بالإضافة لأن الشاعر هنا يتكلم عن نفسه.

- أن يتضمن الإضافة تعظيما أو تحقيرا:[2]

كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: الآية42]. ففي هذا التعريف بالإضافة تعظيم من شأن المسند إليه (المضاف) إذْ أضيف إلى الياء العائدة إلى الله سبحانه: فكان في إضافة العباد إلى الله تعظيمًا لهم.

وفي التحقير: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: الآية19].

د- تجنب التصريح بالمسند إليه[3]: حيث يؤتى بالإضافة لأن فيها نوعا من الإخفاء وعدم التصريح.

ومنه قول الشاعر:

قومي هم قتلوا أميم أخي ** فإذا رميْتُ يصيبني سهمي

(بحر الكامل)

---

[1] التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية: عبد العليم بوفاتح، ص103.

[2] مفتاح العلوم: السكاكي، ص187.

[3] ينظر: التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية: عبد العليم بوفاتح، ص104.

فالشاعر لم يصرح باسم قاتل أخيه من قومه، وإنما تجنب ذلك لعدم إثارة الفتنة، خوف ما قد يكون من الثأر والانتقام من أهل المقتول، وقد وجد الشاعر بهذا النمط التعبيري مجالا للتعبير عما في نفسه، من غير تصريح بالمسند إليه.

– هذه أهم الأغراض التي يكون لأجلها تعريف المسند إليه فقد اهتم البلاغيون بالمعاني والأغراض التي تكمن في نفس المتكلم، ويكون لأجلها اختيار النوع المناسب للمقام من أنواع التعريف للمسند إليه، وإذا كان منهج البلاغيين يلتقى مع منهج النحاة في بعض المسائل، إذ يتجه النحاة إلى النظر في أشكال التراكيب بينما يتجه البلاغيون إلى النظر في آثار هذه الأشكال من حيث المعنى والدلالة.

ثانيا: تعريف المسند:

تحدث البلاغيون عن المعاني المستفادة من تعريف المسند، والمراد بالمسند هنا هو (الخبر) فقد يخرج عن وظيفته الأصلية التي هي الإخبار عن المسند إليه ووصفه وإتمام المعنى لتحقيقه الفائدة الإخبارية إلى أغراض تفهم من سياق الكلام وقرائنه.

– فنجد الجرجاني يشير إلى تعريف المسند بـ(ال) وما يفيده من المعاني التي لا تخفى قيمتها على أهل الذوق إذ يقول: «واعلم أن للخبر المعرف(بالألف والم)معنى غير ما ذكرت لك، وله مسلك ثم دقيق ولمحة كالخلس يكون المتأمل عنده كما يقال، يعرف وينكر، وذلك قولك: (هو البطل المحامي وهو المتقى المرتجي)...وأنت لا تقصد شيئا مما تقدم، فلست تشير إلى معنى قد علم المخاطب أنه كان، ولم يعلم أنه ممن كان، كما في قولك (زيد هو المنطلق)»[1].

كما نجد الجرجاني يميز بين قولنا:زيد هو المنطلق، وقولنا: هو البطل المحامي...» ففي الأولى تأكيد بالضمير على القائم بالفعل من هو...وفي الثاني يوجد معنى آخر لا يتجلى بسهولة وإنما يحتاج إلى إمعان النظر، وهو مجيئ المسند معرفا بـ(أل) وإفادته لمعنى آخر غير معنى

[1] **دلائل الإعجاز** في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني471هـ، (1988) صححه وعلق حواشيه الشيخ محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ص205–206.

قولنا: (زيد هو المنطلق) الذي يراد بها تعيين الفاعل، أما قولنا: (هو البطل المحامي) فيفيد معنى الافتخار.

تعريف المسند قد يكون بالأداة أو بالإضافة أو الضمير أو بالاسم الموصول...إلا أن التعريف بالأداة(أل) وبالموصولة هما أهم ما تنشأ عنه الأغراض البلاغية.

- **التعريف بالأداة وأغراضها:**

أ/ الافتخار: كما في قول الفرزدق[1]:

أنا الذّائدُ الحامي الذّمار وإنَّمَا ** يُدافع عن أحسابهم أنا ومثلي

[بحر الطويل]

فالمسند جاء معرفا بـ(أل) للتعبير عمَّا أرادهُ الشاعر من الافتخار بنفسه والتباهي بمكانته بين قومه.

ب- تنبيه المخاطب[2] : المراد هنا تنبيهه على ما هو معهود من المسند إليه، كأن يكون ذلك على سبيل التعظيم أو الثناء أو المدح أو الافتخار...

فمن التعظيم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: الآية61].

فلفظ (القاهر) جاء معرفا للتعظيم الله جلت قدرته.

- **قصر الفعل المتضمن في المسند على المسند إليه:**[3]

أي تخصصه دون سواه، ويكون في عدة أغراض كالمدح في قول الشاعر:

هُوَ الْوَاهِبُ الْمِئَةَ المُصْطَفَا ** ة إمَّا مَخاضًا وامَّا عِشارًا

[بحر المتقارب]

فالشاعر يصف ممدوحه بالكرم، فالقصر بفعل الهبة على المسند إليه وتخصيصه بهذا الفعل دون سواه، وقد قال الجرجاني في تعليل هذا المعنى: «...وكذلك تجعل هبة المائة من الإبل نوعا

---

[1] ينظر: التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية: عبد العليم بوفاتح، ص106.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص106.

[3] الإيضاح: القزويني: ج1، ص190.

خاصا وكذا الباقي ثم إنك تجعل كل هذا خبرًا على معنى الاختصاص، وأنه للمذكور دون من عداه، ألا ترى أن المعنى في بيت الأعشى أنه لا يهب هذه الهبة الا الممدوح!

وربَّا ظن الظان أن (اللام) في (هو الواهب المائة المصطفاة) بمنزلتها في نحو: (زيد هو المنطلق) من حيث كان القصد إلى هبة مخصوصة، كما كان القصد إلى انطلاق مخصوص، وليس الأمر كذلك، لأن القصد ههنا إلى أمر مخصوص، لا إلى هبة مخصوصة بعيبها، يَدُلك على ذلك أن المعنى على أنه يتكرر مِنهُ، وعلى أنه يجعلهُ يهب المائة مرة بعد أخرى. وأما المعنى في قولك: (زيد هو المنطلق) فعلى القصد إلى انطلاق كان مرة واحدة لا إلى حين من الانطلاق فالتكرر هناك غير متصور»[1].

د- الثناء والتفضيل: منه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: الآية14].

وملاحظا ههنا ثنا من الله على نفسه.

التعريف بالموصول وأغراضهُ: أهم هذه المعاني والأغراض:

أ- تنبيه المخاطب وتذكير[2]: ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: الآية6].

فههنا تنبيه للمخاطب وتذكيره بقدرة الله.

ب- التعظيم من شأن المسند:[3]

كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم: الآية 32].

فتعريف المسند بالموصولية دليلا على تعظيم الخالق.

ج- الافتخار[4]: كقول المتنبي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ** وأَسمعتْ كلماتي مَنْ بِه صَمَمُ

[بحر البسيط]

---

[1] دلائل الإعجاز: جرجاني، ص205-206.

[2] التراكيب النحوية والوظائف الدلالية، عبد العليم بوفاتح: ص108.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص108.

[4] المرجع نفسه، ص108.

فالشاعر عمد أن يخبر نفسه بالاسم الموصول افتخارا بنفسه.

د- نصح المخاطب وتوجيهه بطريق العموم[1]:

ومنه قول الشاعر:

أخوك الذي إنْ تَدْعه لِملمّةٍ ** يجيك كما تبغي ويكفيك من يبغي

[بحر الطويل]

فالشاعر لا يقصد مسندا بعينه، إنما أراد توجيه النصح للعموم فالاستعمال اسم الموصول هنا أفاد الاطلاق والعموم.

- وبناء على ما سبق فإن التعريف دلالتهُ الأساسية هي تعيين المقصود بها وفصله من سائر جنسه. كما للسياق ومقام الحال أثر كبير في مسألة التعريف.

المبحث الثاني: التنكير عند البلاغيين

أولاً: التنكير لغة واصطلاحا :

1/ التنكير في اللغة:

تعود النكرة إلى الجذر الثلاثي (نَكِرَ)، يُقال: نَكِرَ فلان يَنْكر نكرًا، ونُكرًا ونَكارة: فطن وجَادَ رأيه، فهو نَكِرٌ ونُكُرٌ ومُنْكَر، والجمعُ: أنْكارٌ ومَنَاكِيرٌ، والنُّكرُ والنكراءُ: الدَّهَاءُ والفِطنةُ، والأمر الشديد الصَّعبُ.

ونكر الشيء: غيرهُ بحيثُ لا يُعْرَفُ، قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ [النمل: الآية 41]. والإنكار هو خِلاف الاعتراف، يُقال: أنكرت الشيء ونكرتهُ ونكر الأمرُ نكيرًا وأنكرهُ إنكارًا: جَهِلَهُ، والنكرة: إنكار الشيء وهي نقيض المعرفة[2].

وبناء على ما سبق فإن النكرة تدل على الجهل وعدم المعرفة وهي نقيض المعرفة.

[1] ينظر: المرجع السابق ، ص109.

[2] لسان العرب: ابن منظور: مادة : نكر، ج5، ص272-274.

2/ التنكير في الاصطلاح :

عرف الخليل النكرة بقوله (النكرة نقيض المعرفة)[1] وهذا تعريف لغوي. أما سيبويه فنجد عنده ما يشير إلى معناها فيقول «...أما الألف واللام فنحو الرَّجُل والفرس والبعير وما أشبَهَ ذلك، وإنَّمَا صار معرفة لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته، لأنك إذا قلت: مَرَرْتُ بِرجل، فإنك إنما زعمت أنك مررت بواحد ممن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجلا بعينه يعرفهُ المخاطب.»[2] وهنا نفهم من تعريف سيبوية أن النكرة ما دَلَّ على شيء غير معين في جنسه للمخاطب.

وأما المبرد فنجده أكثر دقة في تعريفه للنكرة فيقول: «ما لم يخص الواحد من أمته»[3]. وحول هذا المعنى دارت حدود اللاحقين وتعريفاتهم.

ثانياً : النكرة عند البلاغيين:

ينطلق البلاغيون في تناولهم للنكرة من مذهب جمهور النحويين، ولقد بين البلاغيون دلالات التنكير، حيث يقول الزملكاني في ذلك: «قد يظن ظان أن المعرفة أجلى فهي من نكرة أولى، ويخفى عليه أن الإبهام في مواطن خليفٌ، وأن سلوك الايضاح ليس بسلوك الطريق، خصوصا في موارد الوعد والوعيد، والمدح والذم، اللذين من شأنهما التشديد، وعلى ذلك أن مطامح الفكر متعددة المصادر بتعدد الموارد، والنكرة متكثرة الأشخاص يتقاذف الذهن من مطالعها إلى مغاربها، وينظرها بالبصيرة من منسمها إلى غاربها فيحصل في نفس لها فخامة، وتكتسي منها وسامة، وهذا

---

[1] العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي 175هـ، (1986م) تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيمي السامرائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، مادة نكر: ج5، ص355.

[2] الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي سيبويه (180هـ)، 1991 تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ج2، ص5.

[3] المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، المبرد 285هـ، 1966-1979. تحقيق محمد محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، القاهرة، ج4، ص276.

فيما ليس لمفردة مقدار محصور بخلاف المعرفة فإنها لواحد بعينه يثبت الذهن عنده ويسكن إليه».[1]

وقد أسهب البلاغيون في الكلام عن أغراض التنكير وصنفوا هذه الأغراض والمعاني إلى قسمين: قسم يختص بتنكير المسند إليه. وآخر يختص بتنكير المسند وهذا ما سنبينه فيما يأتي:

1- تنكير المسند إليه وأغراضه :

يكون اختيار التنكير للمسند إليه لأغراض بلاغية يريدها المتكلم، وفق مقامات وسياقات معينة وأهم هذه الأغراض:

أولا: الدلالة على الإفراد مع الإبهام[2]: أي: أن يكون المسند إليه دالا على واحد مفرد لا أكثر وغير معين ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: الآية20].

فهذا الرجل واحد مفرد وغي مُعين للمخاطب والحكمة من ذلك أخذ العبرة والموعظة ولا يهم تعيين الشخص لأنه لا يحقق فائدة.

ثانيا: بيان النوع[3]:

أي النوعية ويقصد بذلك الإفراد النوعي ومثل القزويني بقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: الآية7]، تنكير غشاوة للدلالة على نوع غير متعارف عليه وهو غطاء التعامي عن آيات إليه. فكان التنكير هنا أفصح وأبلغ.

- **المدح**[4]: ومنه قول الشاعر:

لهُ حاجبٌ في كَلَّ أمْر يشينهُ ** وليس لهُ عن طالب العُرف حَاجبُ

---

[1] التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن: عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الزملكاني. 651هـ، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1964، ص50.

[2] مفتاح العلوم: السكاكي، ص191.

[3] المصدر نفسه : ص191.

[4] ينظر: التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية: عبد العليم بوفاتح، ص113.

فقوله (حاجب) بالتنكير في صدر البيت دليلٌ على مدح الشاعر لهذا الرجل الكريم على ما يتحلى به من الخلق الرفيع. كما يفيد تنكير المسند إليه (الحاجب) في عجز البيت مدح الرجل على كرمه.

التكثير والتقليل[1]:

ومن أمثلة التكثير: قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الأعراف: الآية 113]. فقولهم (لأجرا) بالتنكير دليل على طمعهم في كثرة العطاء من فرعون في حال إبطالهم لحجة موسى عليه السلام، ولكن سحرهم هو الذي أبطل، ونصر الله بالبينات.

ومن أمثلة التقليل[2] قوله تعالى: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: الآية 157].

فمجيئ المسند إليه (شيء) نكرة في الموضعين، فيه دلالة على التقليل، ففي الأول يسألون عن شيء قليل من الأمر، أما الثاني يأسفون على كونهم لا يملكون حتى شيئا قليلا من الأمر...

- إفادة عموم الشيء وإطلاقه:[3]

وهذا موجود كثيرا في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الحج: الآية50]. فتنكير المسند إليه دليل على أن المغفرة تعم المؤمنين ولولا تنكير المسند إليه ما كانت هذه الدلالة.

بناء على ما سبق فالتنكير يفسح المجال أمام الفكر والخيال ليتأمل الإنسان المعنى الذي ينطوي عليه اللفظ.

---

[1] ينظر: الإيضاح: القزويني: ج1، ص127.

[2] التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية: عبد العلم بوفاتح، ص114.

[3] مرجع نفسه ، ينظر: التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية عبد العليم بوفاتح، ص114.

2- تنكير المسند وأغراضه

*/ تنكير المسند:

يؤتى بالمسند في عرف النحاة لأجل الإخبار والإفادة وإتمام المعنى في الجملة، والأصل فيه أن يكون نكرة لأداء هذا الغرض أما البلاغيون فاتجهوا إلى النظر في المعاني والأغراض وبحثوا في الأسباب التي يكون لأجلها تنكير المسند وهذه المعاني والأغراض البلاغية التي يراد التعبير عنها تفهم من السياق وتتنوع بتنوعه، وأهمها:

-**التعظيم والتحقير**[1]:

من أمثلة التنكير للتعظيم قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: الآية1]. وملاحظ أن التعظيم مستفاد من السياق وبالتنكير الذي يعطى ضربا من الإبهام وبالوصف (عظيم) المفيد للتعظيم وبلفظة الشيء لأنها مبهمة، هذه أمور تفسح للفكر أن ينطلق بتخيل عظمة ذلك اليوم.

ومن أمثلة التحقير: قولهم: ما زيد شيئا.

- **إفادة مجرد الإخبار**[2]: ومن أمثلته: زيدٌ شاعرٌ وعمرو كاتب. فهنا تنكير لغرض الإخبار وليس ثمة غرض آخر سوى الإخبار.

- **التنبيه والإنذار**:[3]

ومثاله قوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: الآية138].

فقوله (بيان) فيه تنبيه للغافلين والإنذار للناس.

---

[1] مفتاح العلوم: السكاكي، ص212.

[2] التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية: عبد العليم بوفاتح، ص115.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص116.

-**التأكيد على مضمون المسند:**[1]

كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ فالمسند جاء نكرة متضمنا أمر الرسالة، فكان مجيئه للتأكيد صفة الرسالة.

- **المدح وبيان مزايا المسند:**[2] ومنه قول الشاعر كعب بن زهير في النبي صلى الله عليه وسلم:

إنَّ الرسول لنور يُستضاء به ** مُهند من سيوف الله مسلول

فالتنكير المسند لدلالة على مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) والثناء على رسالته.

وهناك أغراض أخرى تتجلى من خلال السياق ومقاصد المتكلمين. إذ لا يمكن حضر هذه الأغراض في معنى دون آخر.

هذه أهم الأغراض التي يخرج إليها تعريف المسند والمسند إليه وتنكيرهما وهي أغراض تستفاد من سياقات الكلام ومقاماته المختلفة، والملاحظ على هذه الأغراض أنها لا تخضع لضوابط محددة.

إنما مَدار معرفتها على الذوق والفهم الصحيح للتراكيب وسياقاتها، وعلى هذا نجد عدة اختلافات بين البلاغيين في فهم التراكيب.

والواضح أن البلاغيين في رصدهم لسياقات التعريف والتنكير كانوا يدرسونها من منطلقين: **أولهما:** يتمثل في تحديد الإمكانات التعبيرية في اللغة وما ينتج عنها من تطبيقات في الكلام الإبداعي أو الإخباري.. **وثانيهما:** التنوع في المحيط الأسلوبي الذي يرتبط بالموقف الكلامي والذي على أساس منه تستقر الصياغة في سياقها المحدد بحيث يأخذ منها هذا السياق بقدر ما يعطيها وكذلك اهتمامهم بحال المتلقي يغطي أحيانا جانب الخطاب والمتكلم.[3]

---

[1] المرجع سابق ، ص116.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص116.

[3] ينظر: المرجع نفسه ، ص117-118.

وما نستخلصه في هذا الفصل أن التعريف والتنكير له دور كبير في تغيير المعنى وخروجه إلى معان كثيرة ومتنوعة. فالمعرفة تعبر عن شيء معين بالأساس والنكرة تعبر عادة عن مسمى عام، كما تأتي المعرفة والنكرة على أحوال مختلفة لتؤدي مفاهيم جديدة لا تتضح إلا بالرجوع إلى السياق. ومن هنا تتضح أهمية السياق وتنوعاته في تحديد الدلالات وتنويعها، ولذلك وجب النظر إلى الألفاظ في جانب تسييقها، وليس الاكتفاء بدلالاتها الإفرادية؛ علما أن العلاقة تبقى قائمة بين المعاني من حيث أصول الدلالات.. كما أشار إلى ذلك أحمد بن فارس في مقاييس اللغة. لكن ارتباط الألفاظ بالأصل الواحد لا يعني عدم اختلافها في فروع الدلالة.. وهنا يأتي دور السياق في تحديد الدلالة المقصودة من اللفظ بحسب استعماله ضمن الكلام..

الفصل الثاني:

سياقات التعريف والتنكير

في متشابه القرآن الكريم

(نماذج مختارة)

تمهيد :

يقصد بالمتشابه اللفظي، الآيات التي تكررت في القرآن الكريم، في القصة الواحدة من قصص القرآن أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة، وصور وفواصل متعددة، وأساليب متنوعة، تعريفا وتنكيرا وتقديما وتأخيرا، وإفرادا وجمعا، وذكرا وحذفا، وإيجازا وإطنابا، وإبدال حرف بحرف آخر أو كلمة بكلمة أخرى وغير ذلك، مع اتفاق المعنى العام لغرض بلاغي، لا يدركه إلا من أتاه الله علما لأسرار كتابه، حيث يقول الزركشي: (هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك)[1].

وقد تم التركيز في هذا الفصل التطبيقي على نماذج متنوعة للمعارف والنكرات، ومقابلة المعرفة بالنكرة، من أجل الوقوف على أسرار التعريف أو التنكير، والفروق الدلالية بين الألفاظ في تعريفها وتنكيرها.. ومع علمنا أنّ هناك نماذج كثيرة جدا في القرآن الكريم، بحيث لا يمكن إحصاؤها أو الإلمام بها كلها في بحث كهذا، فقد اخترنا نماذج متنوعة من شأنها أن تشير إلى غيرها من الأمثلة المتنوعة في القرآن الكريم، وما أكثرها..

وعندما يتعلق الأمر بمتشابه القرآن فإنّ النظر في الفروق الدلالية من أهم المباحث التي ينبغي الوقوف عندها لاستجلاء الفروق والأسرار بينها، ومعرفة ما يضيفه تعريف لفظ ما أو تنكيره على المعنى المراد من وضوح الدلالة ودقتها، فلا يكون في المعرفة ما يكون في النكرة، والعكس كذلك، طبقا للمعاني المراد التعبير عنها..

فالاختلاف بين الآيات المتشابهة في التعريف والتنكير هو مجال البحث في هذه الرسالة. ويعتبر أسلوب التعريف والتنكير من الموضوعات التي برز فيها جهد علماء المتشابه اللفظي ويتضح جهدهم في بيان فائدة تعريف وتنكير اللفظة القرآنية، فتحدثوا عن التعريف بالاسم الموصول خاصة لفظ (الذي) وبينوا الفرق بين الموصولات مثل (الذي) و(من) و(ما)، كما تحدثوا عن الاختلاف في نوع التعريف كالتعريف بالألف واللام والتعريف بالإضافة.

[1] البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين الزركشي، ت محمد الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر.

وسوف نتطرق إلى التعريف بالاسم الموصول وبعده التعريف بالألف واللام.

أولا : نماذج التعريف والتنكير بالاسم الموصول:

اهتم علماء البلاغة بتعريف الاسم الموصول، وعلى الخصوص لفظ (الذي) فنجد علماء المتشابه اللفظي لهم وقفة عند هذا اللفظ، ونذكر من بينهم ابن الزبير الغرناطي إذ يقول: «أعلم أيضا أن لفظ (الذي) وما تصرف منه للمثنى والمجموع أصل في الموصولات، إذ لا يخرج لفظ (الذي) عن الموصولية، أما (من) فإنها تخرج إلى الاستفهام، والشرط وغيرهما)[1].

ويضيف قائلاً: (...(ما) وإن كانت موصولة فليس فيها من العهد ما في (الذي) وفي الألف واللام...وهذا فرق واضح لأن (ما) تفارق الموصولية فتخرج إلى الإبهام، فلا تكن عهدية، أما الذي فلا تفارق ولا تخرج، فالعهدية فيها لازمة)[2]. وقد ذكر علماء المتشابه اللفظي الاسم الموصول في أربعة مواضع متشابهة في القرآن الكريم:

1- الفرق بين (الذي) و(ما):

-نجده في قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: الآية 96]. وقوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الزمر: الآية 35].

ففي آية سورة النحل جاء التعبير بالموصول بلفظ (ما). وفي آية سورة الزمر جاء التعبير بالموصول بلفظ (الذي) فما هو الفرق بين الآيتين في التعبير بالموصول (ما) و(الذي)؟

يقول الخطيب الاسكافي: (...وقوله في سورة الزمر: ﴿أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ و ﴿بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إنما هو للبناء على ما تقدم وهو قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾33، فافتتحت الآية التي قبلها بالذي وصلت بفعل تعلق به قوله: ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ

[1] ملاك التأويل: القاطع بدوي، الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي تنزيل) لابن الزبير الغرناطي، تح: سعيد الفلاح. دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط1، 1403هـ، ص530/1.

[2] المصدر نفسه:288/1.

الَّذِي عَمِلُوا﴾ وقصد جنس عملهم السيء وجنس عملهم الحسن، فكان استعمال الذي في هذا المكان أولى ليلتئم اللفظان المتعلق أحدهما بالآخر كما التأم معناهما.

وأما الآية التي في سورة النحل فإن الأمر فيها على مثل ما في سورة الزمر من حمل اللفظ على نظيره مع مطابقة المعنى له، وذلك أن أول الآية: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (95) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾... فلما جاء ذكر الجزاء وهو ما عند الله، كان استعمال اللفظ الذي يرجع إلى ما تقدم أولى من استعمال غيره، فقال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾97. فاستعمل (من) وهي للمميزين عامة فيهم وبإزائها في غيرهم ما فلما استعملت (من) هنا شرطا كان استعمال (ما) التي هي قرينتها فيما يتعلق بجزاء شرطها أولى مما لا يلائمها...)[1].

وحسب كلامه فهو يرى أن إيراد كل واحد من الموصولين راجع لمناسبة ما تقدمه من الموصولات والآيات التي تقدمت فنجده يكتفي بذكر مناسبة اللفظ للسياق الآيتين.

في حين نجد ابن الزبير الغرناطي يضيف المناسبة المعنوية للآيتين. فقد عَلل سبب افتتاح آية النحل بـ(ما) في قوله: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾ وهو الإطلاق والعموم، فكانت في هذا الموضع أولى من (الذي)، وتكررت في قوله (مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) ومعنى الحصر والتعميم فيهما واحد، ثم ناسبها ورودها في قوله: ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. أما آية الزمر فواردة في معنى الخصوص وإذا نظرنا إلى آية التي قبلها ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ 33

فالذي جاء بالصدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والذي صدق به هم الصحابة، وترجع إليهم الضمائر في قوله: ﴿هُمُ الْمُتَّقُونَ (33) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾34، فلم يصلح هنا غير

[1] درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب العزيز: للخطيب الأسكافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ، ص227.

الأداة العهدية، فجاء بالذي في الموضعين في الآية ﴿أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ و﴿بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]

وبناء على ما سبق ذكره نستنتج أن: (ما) تدل على العموم والشمول المذكور في الآية. أما (الذي) فتدل على التخصيص ومناسبتها للمخصوصين المذكورين في الآية.

2- الفرق بين (الذي) و(من):

نجده في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأعراف: الآية64].

كما نجده في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [يونس: الآية73]. فما هو الفرق بين الآيتين بالتعبير بالموصول (الذي) (من):

يرى ابن الزبير الغرناطي أن لفظ (الذي) هو الأصل في الموصولات فيقول: «...اعلم أيضا أن لفظ الذي وما تصرف منه للمثنى والمجموع أصل في الموصولات، إذ لا يخرج لفظ (الذي) عن الموصولية، أما (من) فإنها تخرج إلى الاستفهام والشرط وغيرهما، والأصل في النقل أيضا يكون بالهمزة، وأما النقل بالتضعيف والباء وغيرهما فتان عن الأصل...)[2].

وعلل سبب هذا الاختلاف في الآيتين فقال:»....فإذا تقرر ما ذكرناه فنقول إن سورة الأعراف ورد فيها قوله: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾، كل منهما على الأصل في نقل الفعل وفي الموصول فقيل: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ وقيل: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ وورد ذلك في سورة يونس على ما هو ثان عن الأصل في النقل وفي الموصول رعيا للترتيب ولا يمكن العكس على هذا»[3].

ثم يضيف المناسبة اللفظية للآية فيقول: «ثم انجر مع ذلك رعي تناسب التقارن لما ورد في الأولى، فأنجيناه بزيادة همزة النقل المثبت لها صورة الألف في الخط ونطق يخصها بحركة الهمزة

[1] ينظر: ملاك التأويل لابن الزبير القرناطي، تح سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1403هـ، 762/2-764.

[2] المصدر نفسه :530/1.

[3] المصدر نفسه: 530/1.

فطالت الكلمة بالألف خطاً وبالنطق بحركة الهمزة لفظ ناسبها الموصول الذي هو (الَّذِي) بزيادة حروفه على حروف (من)، ولما قيل في الثانية ﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾ بما هو أخصر في الخط، ناسبه من الموصولات المفرد في معنى الذي، وهو أخصر)[1].

*في حين نجد الكرماني يقول: (أنجينا ونجينا للتعدي، لكن التشديد يدل على الكثرة والمبالغة فكان في يونس ﴿وَمَنْ مَعَهُ﴾ ولفظ (مَنْ) يقع على أكثر مما يقع عليه (الَّذِي) لأن (مَنْ) تصلح للواحد والتثنية والجمع والذكر والمؤنث، بخلاف (الَّذِينَ) فإن لجمع المذكر فحسب فكان التشديد مع (مَنْ) أليق[2].

وبناء على ما سبق ذكره نستنتج أن الاسم الموصول**(من)** في سورة يونس تفيد الكثرة والمبالغة، أمالفظ **(الَّذِينَ)** في سورة الاعراف فتفيد العهد.

3- الفرق بين (من) و(ما):

في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: الآية55]. وفي قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [يونس: الآية66]. فما هو الفرق بين الآيتين في التعبير بالاسم الموصول (من) و(ما)؟

يقول الزمخشري: « قوله: ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلان، وإنما خصهم ليؤذن أن هؤلاء إذا كانوا له وفي مُلكه فهم عبيد كلهم، وهو سبحانه وتعالى وربهم ولا يصلح أحد منهم للربوبية، ولا أن يكون شريكا له فيها، ما ورائهم مما لا يعقل أحق أن لا يكون له ند وشريك...»[3].

---

[1] المصدر سابق :531/1.

[2] البرهان في متشابه القرآن: لمحمود بن حمزة الكرماني، تح: أحمد عز الدين خلف الله، دار الوفاء، ط1، 1411هـ ص190.

[3] الكشاف من حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لزمخشري، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة، 1392هـ، ص.

في حين نجد الاسكافي يردها الى مناسبة السياق. إذ استدعت لفظ (ما) فقبلها ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ 54. فلفظ (ما) لغير العقلاء:

في حين جاء التعبير بلفظ (من) لأنها نزلت في قوم آذوا الرسول (صلى الله عليه وسلم). وعلى هذا جاء اللفظ (من) لأن مراد العقلاء الذين يعزون دينهم وينصرون نبيهم»[1].

وبناء على ما سبق ذكره نستنتج أن توجيه الزمخشري اقرب لان السياق الاية كاملة يتطلب ذالك فالتناسب المعنوي للسياق الآية كاملة فيه وضوح أكثر من التناسب اللفظي".

- **نموذج اخر (من) و(ما):**

في قوله تعالى: ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: الآية15]. وفي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: الآي49]. وقع فيه تعدد لآراء العلماء والمفسرين، حيث أن الكرماني في كتابه البرهان في متشابه القرآن نجده يقول: «في هذه السورة–الرعد–تقدم آية السجدة ذكر العلويات من البرق والرعد والسحاب والصواعق، ثم ذكر الملائمة وتسبيحهم. وذكر بآخره الأصنام والكفار، فبدأ في آية السجدة بذكر ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ لذلك وذكر الأرض تبعا، ولم يذكر (مَنْ) فيها استخفافا بالكفار والأصنام، وأما في النحل فقد تقدم ذكر ما خلق الله على العموم، ولم يكن فيه ذكر الملائكة، ولا الإنس بالصريح فاقتضى سياق الآية ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، فقد قال في كل آية ما لاق بها»[2].

فالملاحظ من كلام الكرماني أنه يربط بين كل آية وما قبلها من آيات، فيراعي مسألة السياق بين الآيات. في حين نجد الغرناطي يقول: «إن ورد (مَنْ) في سورة الرعد لا سؤال فيه، فإن قبول الأوامر وامتثال الطاعات بالقصد والاختيار بمشيئة الله سبحانه إنما يكون ويستوضح من العاقل وهم الملائكة والإنس والجن، وهم المقصودون في الآية، فوردت بـ(مَنْ) الواقعة على العقلاء، لهذا قيل ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، لأن ذلك إنما يكون ويستوضح من العاقل، فالآية واردة على ما ينبغي، أما

[1] ينظر: درة التنزيل: الإسكافي، 115–116.

[2] البرهان: الكرماني، ص232/233.

آية النحل فمراعي فيها لفظ (دابة) الوارد فيها إذ هو عام للعاقل وغيره، فوردت الآية بـ(ما) الواقعة على الأنواع والأجناس مناسبة لما تقدم من الإطلاق والعموم)[1].

وبناء على ما سبق نستنتج: أن (من) في اية النحل تغليبا لعقلاء من الدواب على غيرهم أما (ما) فهي صالحة للعقلاء وغيرهم إرادة العموم.

ثانيا : نماذج التعريف والتنكير بالألف واللام:

تناولت كتب المتشابه اللفظي مواضع شتى متشابهة في القرآن الكريم وسنقف على كل موضع بشكل مفصل:

1/ تعريف لفظ (النار) وتنكيرها:

-قال تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ.﴾ [البقرة: الآية24]. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: الآية6]. فما هو الفرق بين الآيتين في تعريف لفظ (النار) وتنكيرها؟

- نجد أبو حيان يقول: «وعرف النار هنا، لأنه قد تقدم ذكرها نكرة في سورة التحريم، والتي في سورة التحريم نزلت بمكة وهذه بالمدينة، وإذا كررت النكرة سابقة ذكرت ثانية بالألف واللام وصارت معرفة، لتقدمها في الذكر قوله: ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، أو لسماع ذلك من أهل الكتاب قبل نزول الآية»[2].

في حين نجد زكريا الأنصاري في كتابه "فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن» يقول: «إن قلت: كيف عرّف النار هنا، ونكرها في التحريم؟ قلت: لأن الخطاب في هذه مع المنافقين[4]، وهم في أسفل النار المحيطة بهم، فعرفت بلام الاستغراق، أو العهد الذهني، وفي تلك مع المؤمنين، والذي يعذب من عصاتهم بالنار يكون في جزء من أعلاها، فناسب تنكيرها لتقليلها.

[1] ملاك التأويل: الغرناطي، ص700/2.

[2] البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن على الغرناطي الشهير بأبي الحيان الأندلسي (ت754هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ: على محمد معوض، شارك في تحقيقه د. زكريا عبد المجيد النوتي ود. أحمد الجمل، قرطة: أ.د. عبد الحي الفرماوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ/2011م، 249/1.

وقيل: لأن تلك الآية نزلت قبل هذه بمكة، فلم تكن النار التي وقودها الناس والحجارة معروفة فنكّرها ثم، وهذه نزلت بالمدينة، فعرفت إشارة إلى ما عرفوه أولا، ورد هذا بأن آية التحريم نزلت بالمدينة بعد الآية هنا»[1].

– نفهم من كلام زكريا الأنصاري أن اختلاف المخاطبين في الآيتين واختلاف أحوالهم في العذاب سبب اختلاف ورود لفظ النار تعريفا وتنكيرا..

و بناء على ما سبق نستنتج: أن لفظ (النار) يحيل على شيء معهود قد مضى ذكره، وهو في سورة التحريم منكر. فمجيئ لفظ (النار) نكرة ثم معرفة دليل على التهديد الوعيد للكافرين.

2/ تعريف لفظ (ليل) وتنكيره:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: الآية 1–2]

وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: الآية1]. وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافلة لك﴾ [الإسراء: الآية79]. فما هو الفرق بين الآيتين في تعريف وتنكير لفظ (الليل)؟

– فجاء لفظ (الليل) معرفة، لأنه أراد أن يوضح أن الليل هو الذي يكون فيه القيام، فالألف واللام في (الليل) للاستغراق فهو رسالة ربانية للجدّ في العبادات[2].

كما نجد الزمخشري يقول: «أراد بقوله (ليلا) بلفظ التنكير تقليل مدة الإسراء وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة، وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحديقة من الليل أي: بعض الليل كقوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافلة

[1] فتح الرحمان بكشف ما يلتبس من القرآن: أبو يحي زكريا الأنصاري، حققه وعلق عليه: الشيخ محمد على الصابوني، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص21.

[2] ينظر: معارج الفكر ودقائق التدبر: عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، ط1، دار القلم، دمشق، 1423هـ/2001م، 158/1.

لك﴾ [الإسراء: الآية49].على الأمر بالقيام في بعض الليل»[1]. وبناء على ما سبق نستنتج: أن تعريف (الليل) في سورة المزمل دل على الاستغراق في حين أن تنكيرها دل على البعضية.

3/ تعريف لفظ (قرية) وتنكيرها:

قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [يوسف: الآية82]. وقال سبحانه: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الأنبياء: الآية11]. فما هو الفرق بين الآيتين في تعريف وتنكير لفظ (قرية)؟

جاء لفظ (القرية) معرفا لأنهم أرادوا قرينة بعينها وهي أرض مصر. أما لفظ (قرية) فهو نكرة وقد كانت القرى المهلكة كثيرة ولم تحدد.

ونرى أنهم يوقعون السؤال على القرية ويريدون أهلها وكأنهم يقولون: اسأل القرية بأكملها من نبات وحيوان وإنس وجن. وسوف تجد صدق ما نقول. وهذا الدفع التهمه على (بنيامين)، ولكن لا دليل عندهم غير أن يأتي بكلامهم في نهاية الآية ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ لتوكيد[2].

والملاحظ من هذا العرض أن حذف المضاف الذي يسبق القرية له معنى بلاغي يتجلى في المجاز والإيجاز وأن سياق هذه الآية يظهر هذه الأهمية في عدم ذكر المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، فالمضاف الذي يسبق القرية يحذف للتنبيه على قدرة الله تعالى، في إهلاك الأمم الكافرة وأخذهم بقوة وشدة جزاء لما اقترفوا اتعاظا واعتبارا وأن شدة الأخذ كانت بقوة لم يتصوروها. وقد تشمل القرية، بضمنها الأبنية ومعالم البناء، وأن الهدم والقصم يبدأ أولا بمعالم البناء التي تكون وسيلة بهلاكهم. ولكي يوسع القرآن الكريم هذا المفهوم ذكر القرية من دون أهل، لأن شمولها بالهلاك توسيع لدائرة العذاب والعقاب المنزّل، فضلا عن أنه يضفي عليه بعدا من الخوف والهلع والترهيب[3]. أما في آية الأنبياء فإن لفظ (قرية) جاء نكرة ليدل على عموم العذاب للظالمين.

---

[1] كشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو قاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، 2/621-622.

[2] ينظر: الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (د. ت)، 2/362.

[3] التمييز في كتاب الله العزيز –دراسة نحوية دلالية، د. حازم ذنون إسماعيل، ط1، شركة القدس، القاهرة، 2009م، ص59.

نلاحظ في الآية إشارة إلى شدة عذاب الله تعالى للقرى بسبب ظلم أهلها وكفرهم، ويرسم شدة العذاب من خلال الصيغة والجرس اللذين يسهمان في تقريب الدلالة ويعطيان هذه الدلالة أبعادها بصيغتها وشدة جرسها وإيقاعها وثقل نطقها توحي بالتدمير والفناء بشدة وقوة وبحيروت الخالق وبغضبه وسخطه»[1]. وبناء على ما سبق ذكره نستنتج أن تعريف لفظ (القرية) يفيد الشمول. وتنكير (قرية) يدل على عموم وتكثير.

4/ تعريف لفظ (حياة) وتنكيرها: [2].

قوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآَخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: الآية64]. وقوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: الآية96].

– أراد الله سبحانه أن يخبرنا عن حال هذه الدنيا وتقلبها فأشبهت حالهم هذه حال اللهو واللعب. فالدنيا ما هي إلا دار عمل ومن أفنى عمره في اللهو فقد خسر الآخرة ومن استثمرها وعمل بأوامر ربه فاز بدارين.

– أما تنكير لفظ (حياة) فنجد أبا السعود يقول فيه: « بأن مرادهم نوع خاص منها، وهي الحياة المتطاولة»[3].

في حين نجد الرازي يقول: «إن التنكير يدل على الكمال، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ [البقرة: الآية96].

والمعنى: ولتجدنهم أحرص الناس على حياة دائمة كاملة غير منقطعة لأن معنى أحرص الناس، وأنهم كرهوا الموت لعلمهم بمالهم في الآخرة من الخزي والهوان الطويل والتعبير بـ(أحرص)

---

[1] الإعجاز الفني في القرآن: عمر السلامي، مؤسسات عبد الكريم عبد الله، تنس، 1400هـ/1980م، ص98–99.

[2] ينظر: مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم، فيصل مرعي حسن، إدريس سليمان مصطفى، حازم ذنون إسماعيل، مجلة جامعة زاخو، المجلد1(B)، العدد1، ص247–261، 2013.

[3] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود): أبو السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي (ت899هـ)، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ/1999م، 132/1.

بصيغة التفضيل وهي تعبر عن نهآية حرص النفس على البقاء في الدنيا»[1]. وبناء على ما سبق نستنتج أن التعريف يدل على أصل الحياة أما التنكير يدل على نوع مخصوص من أنواعها وهو وجه الازدياد من الحياة. ويدل على تحقير هذه الحياة..

5/ تعريف لفظ (السلام) وتنكيرها:

نجدها في قوله تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: الآية15]. وقوله تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: الآية33]. فما هو الفرق بين الآيتين في تعريف وتنكير لفظ (سلام)؟

ذكر الكرماني في كتابه البرهان سبب تنكير وتعريف لفظ (السلام) حيث يقول: «نكر في الأول وعرف في الثاني، لأن **الأول** من الله عز وجل والقليل منه كثير قيل قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل ولهذا قرأ الحسن ﴿ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ أي: نحن راضون منك بالقليل ومثل هذا في الشعر كثير. **والثاني** من عيسى عليه السلام، والألف واللام لاستغراق الجنس، ولو أدخل عليه التسعة والعشرين والفروع المستحسنة والمستقبحة لم يكن يبلغ عشر معشار سلام الله تعالى عليه)[2]

كما أضاف قائلا : (ويجوز أن يكون ذلك من وحي الله عز وجل عليه، فيقرب من سلام يحي وقيل: إنما أدخل الألف واللام لأن النكرة إذا تكررت تعرفت وقيل: نكرة الجنس سواء، تقول: لا أشرب ماء ولا أشرب الماء فهما سواءا[3].. ومعنى كلامه أن اللفظ (سلام) بالتنكير من الله عز وجل. واللفظ (السلام) بالتعريف من عيسى عليه السلام لأن الألف واللام لاستغراق الجنس.

أما أبو القاسم السهيلي فهو يرى أن الألف واللام في لفظ (السلام) تفيد عدة معان أهمها:

- التبرك باسم الله لأن (السلام) من أسماء الله الحسنى
- أن يقصد به طلب معنى السلامة منه.

---

[1] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي (ت604هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1421هـ/2000م، 176/3.

[2] البرهان في متشابه القرآن: لكرماني، ص259-260.

[3] المصدر نفسه: 260.

– أن يقصد به عموم التحية منه سبحانه، ومن غيره (فسلام عليك) أي: سلام مني بمنزلة (السلام) في العموم[1].

أما سر تنكير اللفظ في قوله تعالى: (وسلام عليه) يقول (...لأن المتكلم هنا هو الله تعالى فلم يقصد تبركا بذكر الاسم الذي هو السلام، ولا تعوضا وطلبا كما يقصده العبد، ولا عموما في التحية منه ومن غيره، لأن سلامًا منهُ سبحانهُ كافٍ عن كل سلام، ومُغنٍ عن كل تحية ومُرْبٍ على كل أمنية، فلم يكن لذكر الألف واللام معنى همنا...).

أما قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام : ﴿السَّلَامُ عَلَيَّ﴾ في قصة عيسى عليه السلام، فإن للألف واللام معنى ومقصدا:(...لأن هذا العبد الصالح، أي: عيسى بن مريم. يحتاج كلامه إلى هذه الفوائد الثلاث، وأوكدها كلها العموم، لأنها مستحيل أن يقع سلامه على نفسه خاصه، ويبعد أيضا رغبته عن ذكر مولاه، وتركه التعرض لمعنى الاسم ومقتضاه.

نستنتج من تعليل السهيلي أن لفظ (سلام) بالتنكير هو من الله تعالى فنجده في الصافات: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾79 ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾109 ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾130 ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾181. وكذلك في تحيته لأهل الجنة ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [يونس: الآية10]. ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾34. ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب: الآية44]. أما لفظ (السلام) معرفا فجاء في تسليم الأنبياء ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآية مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ [طه: الآية47][2]

6– تعريف لفظ (الحق) وتنكيره:

نجده في قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: الآية61]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران:

[1] ينظر: نتائج الفكر في النحو للسهيلي. ت. محمد البنا، دار الرياض1404هـ.

[2] ينظر إلى: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، صالح عبد الله محمد الشترى، الأطروحة الدكتوراة، جامعة أم القرى، 1421/2001م، ص232.

الآية21]. وقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: الآية112]. فما هو الفرق بين الآيتين في تعريف وتنكير لفظ (الحق)؟

يعلل الخطيب الإسكافي سبب تعريف وتنكير لفظ (الحق) فيقول: «...فأما قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ فهو خبر عن قوم كانوا في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ فكان خبرا عن اعتقادهم، لأنه لا يجوز أن يعاقبوا ويضرب عليهم الذلة والمسكنة بذنوب وقعت من آلائهم لا منهم، فيصرون مثل الأولين، الذين أخبر عنهم بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، في تمييزه عن القوم الذين كانوا في عصر موسى (عليه السلام) فقال لهم: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾، فاختير لفظ المعرفة في القصة التي وقعت ووقع الإخبار عنها ولفظ النكرة في القصة التي وقع التهديد مقارنا لها ليمنع من وقوعها، وما كان في حيز ما لم يقع فالذنب في حيز المذكور والعقاب عليه مثله كالمنكور»[1].

ويقصد الإسكافي بكلامه أن سبب تعريف آية البقرة ورودها في سياق الحديث عن القصة التي وقعت لقوم كانوا في عصر موسى فقال لهم ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ فهذه الآية والآيات قبلها تحكي عن قصى موسى عليه السلام مع اليهود أما آيتا آل عمران التي ورد فيها اللفظ (حق) منكرا فنزلت في اليهود الذين كانوا في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهم أشد عداء لهذا جاء اللفظ منكرا ودل على العموم.

فاختبر لفظ المعرفة في القصة التي وقعت، ووقع الإخبار عنها، ولفظ النكرة في القصة التي وقع التهديد مقارنًا لها. كما نجد ابن الزبير الغرناطي يوضح تعليل الإسكافي من وجهين:

الوجه الأول: أن آل عمران كانت فيمن شاهد من اليهود أمر محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعاين البراهين، ولم يكن منهم إلا التمادي في الكفر والعناد، ولذلك جاء تنكير اللفظة، وأما آية

[1] درة التنزيل : الإسكافي ، ص 10.

البقرة فهي في سلف اليهود ممن لم يشاهد أمر محمد (صلى الله عليه وسلم) فناس حالهم ما وقع التعبير به من قوله: ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

الوجه الثاني: أنه قد تقرر عندهم وعندنا أن مسوغ قتل النفس هو قتل النفس بالنفس، ورجم الزاني المحض، وقتل المرتد، وقد علموا أن الأنبياء مبرؤون من ذلك كله، فقوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أي بغير وجه الحق المبيح للقتل، فالألف واللام للعهد وأما آل عمران فخاصة بالمتمادين منهم على الكفر والضلال فناسبها التنكير، للمبالغة في التوبيخ»[1]. وبناء على ما سبق ذكره نستنتج أن الألف واللام في ﴿الْحَقِّ﴾ أفادت العهد، أما تنكيرها فأفاد العموم.

7- تعريف لفظ (القوم):

فقد ذكرت في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنين: الآية41]. وفي قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنين: الآية44].

ذكر الخطيب الإسكافي في كتابه درة التنزيل سبب تعريف وتنكير لفظ (قوم) فقال: (والجواب أن يقال: إن القصة الأولى، وإن خرجت عن لفظ التنكير فقال: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (31) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾31.31

فإنه معلوم من المراد بالرسول وبالمرسل عليهم، فدل على ذلك بأن قال: أهلكتهم الصحة، وهم قوم صالح عليه الصلاة والسلام فلما كان في أقوام معلومين أتى بذكرهم معرفة فقيل (بعدا للقوم الظالمين) وخص وصفهم بالظلم لأنه شيء عاملوا به غيرهم وعاملوا به أنفسهم لتكذيبهم الرسل...وأما قوله تعالى: ﴿فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. فإنه جاء بعد خاتمة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾42. فلم يبين المعنى من المراد، كما بين في الأولى، وكانوا منكورين للمسلمين، فلما أمرهم بلفظ الدعاء عليهم استعمل فيهم ما استعمل فيمن لم يتعين ولم يشتهر فنكر

[1] ينظر: ملاك تأويل: للغرناطي، ص215/1-217.

اللفظ فقال: ﴿لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: أهلك الله كل قوم لا يؤمنون عند ظهور آيات الله لهم ووجوب حجة الله تعالى عليهم»[1].

وبناء على كلامه نستنتج أن الآية الأولى قد علم من المراد بالرسول وبالمرسل إليهم، ودل على ذلك قوله: (فأخذتهم الصحة) وهم قوم صالح عليه السلام، فلما كان في أقوام معلومين، أتى بذكرهم معرفين تعريف عهد.

وفي الآية الثانية قبلها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (42) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (43) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [42-43]. لذلك نكر. فلقد اعتمد الاسكافي على السياق المتقدم للآيتين.

كما نجد أبا يحي الأنصاري في كتابه فتح الرحمان يقول: «قاله هنا بالتعريف، وقال بعد: "فبعد يقوم لا يؤمنون" بالتنكير، لأن الأول يقوم صالح بقرينة ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾. فعرفهم تعريف عهد، ونكر الثاني، لخلوه عن قرينة، تقتضي تعريفه، وموافقة لتنكير ما قبله، وهو ﴿قُرُونًا آخَرِينَ﴾[31][2].

بناء على ما ذكره العلماء، نستنتج أن تعريف نستنتج أن لفظ (القوم) في الآية الأولى جاء في قصة معلومة فناسبها التعريف أما في الآية الثانية فجاءت اللفظة (قوم) نكرة لأنها لم تختص بأقوام محددين فناسبها التنكير وهذا اعتمادا على السياق المتقدم للآية.

8- تعريف لفظ (البلد) وتنكيرها:

نجدها في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: الآية 126].

[1] درة التنزيل: الخطيب الإسكافي، ص176.

[2] فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن: للأنصاري تح: د. عبد الجواد خلف، دار قتيبة، ط1، بيروت، لبنان، 1405هـ، ص282.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آَمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: الآية 35]. فما هو الفرق بين الآيتين في تعريف وتنكير لفظ (البلد)؟

– نجد الخطيب الإسكافي له تعليلين في هذا المسألة : **الأول** قوله: «الدعوة الأولى–التي في سورة البقرة وقعت ولم يكن المكان قد جعل بلدا، فكأنه قال: اجعل هذا الوادي بلدا آمنا، لأن الله تعالى حكى أنه قال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾، بعد قوله: (اجعل هذا الوادي بلدا)، ووجه الكلام فيه تنكير الذي هو مفعول ثان، وهذا مفعول أول والدعوة الثانية وقعت وقد جعل بلدا، فكأنه قال: اجعل هذا المكان الذي صيرته كما أردت ومصرته كما سألت، ذا أمن على من أولى إليه، فيكون البلد على مذهب عطف بيان على مذهب سيبويه، وصفه على مذهب أبي العباس المبرد، وآمنا مفعولا ثانيا، فعرف حين عرف بالبلدية ونكر حيث كان مكانا من الأمكنة غير مشهورة بالتمييز عنها بخصوصة من عمارة وسكنى...)[1].

أما التعليل **الثاني** فهو قوله: «...والجواب الثاني أن تكون الدعوتان واقعتين بعدما صار المكان بلدا، وإنما طلب من الله أن يجعله آمنا...فيجوز –في آية البقرة–أن يكون المراد جعل هذا البلد بلدا آمنا، فتدعو له بالأمن بعدما صار بلدا...ويكون مثل قوله (اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا) وتكون الدعوة واحدة قد أخبر الله عنها في الموضعين....[2].

ويتضح **من التعليل الأول** للإسكافي هو أن الإشارة في آية البقرة كانت قبل الاستقرار، فاسم الإشارة (هذا) إشارة للمذكور في قوله تعالى: ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: الآية 37]. عندما ترك زوجته وابنه في الوادي قبل بناء مكة والبيت الحرام. وأما في آية إبراهيم فالإشارة إلى البلد بعد الاستقرار وبعد البناء.

أما **تعليله الثاني** فتقدير آية البقرة : اجعل هذا البلد بلدا آمنا، فحذف البلد اكتفاء بالإشارة، وهذا ملائم للسياق.

[1] درة التنزيل: الإسكافي، ص16.

[2] المصدر نفسه، ص16 وما بعدها.

– كما نجد لابن الزبير الغرناطي تحليلا آخر، حيث يقول: « ولو تعرف لفظ بلد بالألف واللام وجرى على اسم الإشارة لم يكن ليحوز بيانا على ما تحمل مما تقدم بل كان يكون كالتكرار، فورد الكلام على ما هو أحرز للإيجاز وأبلغ في المقصود، وأما آية سورة إبراهيم فلم يتقدم فيها ما يقوم لاسم الإشارة مقام التابع المعرف بجنس ما يشار إليه، فلم يكن بدمن إجراء البلد عليه تابعا له بالألف واللام على المعهود الجاري في أسماء الإشارة.»[1]

يتضح من كلام الغرناطي أن اسم الإشارة في آية البقرة لم يقصد أن يكون له تابع يوضحه اكتفاء بالواقع قبله فهو يربط توجيهه بالسياق السابق للآية.

وبناء على ما سبق يتضح أن توجيه الغرناطي أدق لأنه ربط توجيهه بالسياق السابق للآية. كما يتبين لنا الغرض البلاغي من تعريف لفظ البلد وتنكيره وهو ارتباط الدعاء بالبلد تعريفا وتنكيرا. فالتنكير مرتبط بدعوة إبراهيم الأولى عندما أودع ابنه إسماعيل (عليه السلام) عند البيت المحرم وكان البيت في مكان قفر موحش أما الدعوة الثانية فقد جاءت بعدما أصبح مكان عامرا بالناس.

9– تعريف لفظ (الآيات) وتنكيره:

نجدها في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: الآية 58].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: الآية 59]. ففي الآية أولى ورد اللفظ معرفا بالألف واللام وفي الآية الثانية جاء معرفا بالإضافة. فما هو الفرق بين الآيتين في تعريف لفظ الآيات؟

نجد ابن الزبير الغرناطي يعلل سبب الاختلاف بين الآيتين إذ يقول: (لما تقارب اللفظ الواحد عدل من تكراره بلفظ واحد فيما تقارب، على عادة العرب في استثقالها تكرر اللفظ الواحد بعينه في بيت واحد من الشعر أو ما تقارب، في الكلام، ما لم يحمل على ذلك حامل من المعني، فجيء **بالآيات في الأولى** معرفا بالألف واللام للعهد فيما تقدم من المعتبرات الواضحة الدلالة، وفي الآية الثانية مضافا إلى الضمير المتصل، لتحصل نسبة الآيات لمن هي، له تعالى، كانت الثانية هي

[1] ملاك التأويل: الغرناطي، 234/1–235.

المضافة، لأنها مع ما تعطيه من النسبة مبينة للأولى بيانا تأكيديا[1] فالواضح من كلامه أن سبب الاختلاف بين الآيتين في التعريف والتنكير هو أن العرب لا تكرر اللفظ الواحد لاستثقاله.

أما ابن جماعة فذكر أن الآية الأولى جاء فيها ذكر الأوقات التي يستأذن فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ والاستئذان من أفعال إنسان فورد اللفظ معرفا بالألف واللام، أما الآية الثانية فجاء فيها ذكر بلوغ الأطفال. وهو من فعل الله تعالى فناسب تعريف اللفظ بالإضافة لاختصاص الله سبحانه به[2].

فالملاحظ أن تفسير ابن جماعة يستند على سياق الآية أما الغرناطي فتفسيره مبني على الخفة والثقل في كلام العرب. وأظن أن تفسير ابن جماعة هو الأدق لأنه اعتمد على السياق السابق للآية.

10- تعريف لفظ (المعروف) وتنكيرها:

نجده في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: الآية234]. كما نجده في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: الآية 240]. فما هو الفرق بين الآيتين في تعريف وتنكير لفظ (المعروف)؟

- نجد الخطيب الإسكافي يفسر سبب الاختلاف بين الآيتين فيقول: «أن الأول تعلق بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة/234] أي لا جناح عليكم في أن يفعلن في أنفسهن بأمر الله، وهو ما أباحه لهن من التزوج بعد انقضاء العدة فالمعروف هنا أمر الله المشهور، وهو فعله وشرعه الذي شرعه وبعث عليه عباده، والثاني المراد

[1] المصدر سابق : ملاك التأويل: الغرناطي، ص887/2.

[2] كشف المعاني في المتشابه من المثاني لبدر الدين بن جماعة، تح: الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء، ط1، 1410هـ، ص273.

به فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من جملة الأفعال التي لهن أن يفعلن، من تزوج أو قعود فالمعروف همنا فعل من أفعالهن يعرف في الدين جوازه وهو بعض مالهن أن يفعلنه ولهذا المعنى خص بلفظة (من) ونكر ، فجاء المعروف في الأول معرفا لما أشرت إليه....).[1]

فالملاحظ من تعليل الإسكافي أن التعريف في الآية الأولى للعهود وهو ما أقره الشرع للمرأة من الزواج بعد انقضاء العدة. أما تنكير في الآية الثانية فأفاد العموم والتفصيل . وهي الأفعال التي يجوز للمرأة فعلها مما يقره المشرّع.

كما أضاف الكرماني تعليلا آخر إذ يقول: «إن النكرة إذا تكررت صارت معرفة، فإن قلت: يحذف يصح ما قلت والأول معرفة والثاني نكرة؟ وما ذهبت إليه يقتضي هذا بدليل قوله سبحانه ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (15) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ [المزمل: الآيتان 15-16].

فالجواب أن هذه الآية بإجماع المفسرين مقدمة على الآية الأخرى في النزول، وإن وقعت في التلاوة متأخرة، ولهذا نظير في القرآن في موضع آخر ، أو في موضعين، وأجمعوا أيضا على أن هذه الآية منسوخة بتلك الآية، والمنسوخ سابق على الناسخ ضرورة، فصح ما ذكرت في قوله: (بالمعروف)، وهو ما ذكرت في قوله: (من معروف) فتأمل فيه فإن هذا دليل على إعجاز القرآن)[2].

بناء على ما سبق ذكره نستنتج أن التعريف في الآية الأولى أفاد العهد وأما التنكير في الآية الثانية فأفاد العموم والتفصيل.

11- تعريف لفظ (الكذب) وتنكيرها:

نجدها في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الصف: الآية 7]. ونجده في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: الآية 21].

[1] درة التنزيل: الإسكافي، ص29.

[2] البرهان: للكرماني، ص141..

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [الأعراف: الآية37]. فما هو الفرق بين الآيتين في تعريف وتنكير لفظ (الكذب)؟

يوضح الإسكافي سبب لهذا الاختلاف فيقول: «الكذب مصدر يسمى به الكلام المكذوب فيه وهو في قوله تعالى: ﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ على أصله مصدر غير منقول والمصدر إذا عرف قصد به الجنس، والفرق بين معرفته ونكرته، إذا قال القائل: قلت كذبا، أي: قلت نوعا من أنواع الكذب التي هي كثيرة، وإذا قال: قلت الكذب، فكأنه قال: قلت القول الذي يشهد بالكذب، ويشار إليه به، وليس يراد به الجنس كله، كما لا يراد إذا قال: شربت الماء كل الماء، وإنما يراد بعضه بدلالة العرف، وإنما يختار التنكير إذا قارنه لفظ يقتضيه، أو كلام متقدم يوجب له ذلك، ومما قارنه لفظ يقتضي له التنكير كل موضع جاء فيه(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ **كَذِبًا** أَوْ **كَذَّبَ**)،فقوله **(أَوْ كَذَّبَ)** يقتضي أحد كذبين، وإذا ضم إلى الكذب الأول كذبا ثاني يثني به الأول المذكور، وما يكون له أمثال يتنكر بعضها ببعض، كما كان ذلك يقع على واحد من أمة شائع فيها فيكون فيها نكرة، فإذا جاءت بعد كذب قرينة تقتضي له التنكير، فأكثر ما جاء منكرا معها وهو ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: الآية17]، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: الآية68]، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ فهذه خمسة مواضع تقدمها قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾،وكانت مقارنة تقتضي التنكير في لفظها.

وأما قوله في سورة الأنعام ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ 144. فإنما معناه ومن أظلم لنفسه ممن يختلق كذبا يقصد به الضلال للناس، فكل من ضل منهم بكذبه فقد أضله كذب خلقه، ففيه دليل أمثال له يقتضي تنكيره، وكذلك قوله تعالى في سورة هود ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾18. فكانت لفظ ممن افترى على الله كذبا لفظ واحدة، والمعنى كل كاذب كذبا، فمضامة أنواع الكذب لمضامة الكاذبين لهم يقتضي تنكير لفظه، إذ صاروا واحدا من جماعة شائعا فيها»[1].

[1] درة التنزيل: الإسكافي، ص276.

وفي حديثه عن تعريف لفظ (الكذب) في آية الصف قال: «وأما تعريفه في سورة الصف فلأن القصد الإشارة إلى ذلك الكذب وهو تكذيب اليهود بآيات الله، وتكذيب النصارى بها، وقد تقدمت قصتهما في قوله ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾5، وبعده ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا﴾6-7، أي ومن أظلم ممن يكذب الكذب الذي يشير إليه الأمم من المسلمين والنصارى واليهود على اختلاف اعتقادهم، فقد صح إنه الكذب المعروف عند المسلمين وعند علماء الطائفتين من أهل الكتاب، فالتعريف في هذا المكان فائدته التي تخصه ما ذكرنا، كما أن ما جاء منكرا اقتضاه مكانه على ما بينا)[1].

نستنتج من توجيه الإسكافي أن الكذب مصدر والمصدر إذا عرف قصد به الجنس أما التنكير إنما يختار إذا قارنه لفظ يقتضيه، أو كلام متقدم عليه يوجب له ذلك.

في حين نجد ابن الزبير الغرناطي يفسر سبب الاختلاف بقوله:»...والجواب عن الأول: أن الأولى تقدمها قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: الآية5]. ثم قال بعد ذلك: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الأنعام: الآية 7]. فحصل من هذا افتراؤهم وفي قوله: إنه سحر، وتكذيبهم قال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾. وجعلهم مع الله آلهة سواه فجمعوا بين الشرك والتكذيب فناسب هذا ورود قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ على طريقة التعجب من مرتكبهم وسوء حالهم أي: من أظلم يا محمد من هؤلاء الجامعين بين الافتراء والشرك والتكذيب مع وضوح الشواهد وكثرة الدلائل أثناء هذه الآية مما لا يتوقف فيه معتبر فقد وضح تناسب هذا كله وحق لمرتكبه الوصف بالظلم الذي لا يفلح المتصف به وهو ظلم الافتراء على الله والشرك والتكذيب...

أما آية الصف فقد انفردت عن كل ما تقدم من هذه الآية بذكر تعيين المفترى فيه الكذب منطوقا به من غير الإجمال الوارد في الآية الآخر بل ورد على تفصيل والتعيين وذلك بين من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ

[1] المصدر سابق ، ص276-277.

مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ثم قال ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: فلما جائهم رسول الذي سماه لهم عيسى بالبينات والدلائل القاطعة والتصديق لما بين يديه من التوراة قالوا هذا سحر مبين فاقترفوا الكذب وارتكبوا البهت فيما لا توقف فيه ولا إشكال فقيل متعجبا من حالهم على الجاري في لسان العرب: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ معرفا بأداة العهد ليقوم مقام الوصف حتى كأن قد قيل هذا الكذب الذي لا امتراء فيه ولا توقف ولما لم يرد في الآية الآخر ما تقدم هنا كان الوجه أن يرد منكرا كما ثبت فورد على ما يناسب ويجب والله أعلم»[1].

نستنتج من قول الغرناطي أن تنكير لفظ الكذب يشمل الكذب في القول أو المعتقد ولا يفرق بين مصدر الكذب سواء أكان من مسلم أو مشرك أو كتابي أما تعريف الكذب فيدل على فئة معينة. فجاء التعريف لتخصيص وغرض منه توبيخ اليهود.. كما يضيف قائلا: (إن الكذب مصدر يسمى به الكلام المكذوب فيه)، وهو في قوله تعالى: ﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ على أصله، مصدر غير منقول، والمصدر إذا عرف قصد للجنس، والفرق بين معرفته ونكرته إذا قال القائل: قلت كذبا، أي: قلت نوعا من أنواع الكذب، وهو تكذيب اليهود بآيات الله والرسول عليه الصلاة والسلام»[2].

والملاحظ من كلامه أنه لم يختلف مع الاسكافي فتعريف لفظ (الكذب) مخصوص باليهود أما تنكيره فيشمل جميع الكذب.. وبناء على ما سبق نستنتج أن تعريف بالألف واللام أفادت العهد وتقوم مقام الوصف أما التنكير فأفاد التفخيم والتعظيم.

[1] ملاك التأويل: الغرناطي، 430/1.

[2] المصدر نفسه : الغرناطي، 435/1.

12- تعريف وتنكير لفظ (السميع العليم):

نجده في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: الآية 200].

وقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: الآية 36]. فما هو الفرق بين الآيتين في تعريف وتنكير لفظ (السميع العليم)؟

يعلل الإسكافي سبب التعريف في سورة فصلت على ما تقدم من الآيات يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾34.

فالحسنة لا تساوي السيئة والسيئة لا تساوي الحسنة. فما يشق على الإنسان فعله هو أن يدفع السيئة بالحسنة، وهذه لا تكون إلا لذوي الأخلاق الفاضلة، فلما كان هذا الأمر شاق قال: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ ثم ثبت ذلك بقوله ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، أما آية الأعراف فقبلها قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾199. فنجد فيها دفع إلى أحسن الأخلاق التي أمر بها الشرع[1]. فملاحظ من تعليله أنه ينظر إلى السياق المتقدم لآية.

وله تعليل آخر وهو أن التنكير ورد لمراعاة الفاصلة لأن قبلها من الفواصل أفعال جماعة أو أسماء مأخوذة من أفعال كقوله: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وبعده ﴿يُخْلَقُونَ﴾ و﴿يُبْصِرُونَ﴾... والنكرة في الأسماء أقرب الألفاظ التي تؤدي معنى الفعل أما التعريف في آية فصلت فقبلها فواصل بها طريق الأسماء)[2]. ونفهم من تعليله الأول أن الاسكافي ينظر إلى توافق المعنوي أما تعليله الثاني فينظر إلى اللفظي.

كما نجد ابن الزبير الغرناطي له نفس التعليل الذي يراعى السياق الآية المتقدم فيقول: «...والجواب: أن سورة الأعراف تقدم فيها قبل الآية وصف آلهتهم المنحوتة من الحجارة والخشب التي وبخوا بعبادتها في قوله في موضع آخر: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾، فوضعت هنا بأنها لا

[1] ينظر إلى: درة التنزيل: الإسكافي، 237-238.

[2] المصدر نفسه، 102.

تخلق شيئا ولا يستطيعون لهم نصرا وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون، فنفى عنهم القدرة والسمع والبصر وأله المشيء وألة البطش. في قوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: الآية 195].

ولم يتقدم هنا ما يوهم أدنى شيء يلحقها بشبه الأحياء فصلا عما فوق ذلك فوردت الصفتان بقوله ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ موردا لم يتقدمه ما يوهم صلاحية شيء من ذلك لغيره تعالى مما عبدوه من دونه مما قصد هنا ولا ذكر دعوى شيء من ذلك من مدع فيستدعي ذلك التوهم مفهوما فجاء على ما يجب.

أما آية فصت قوله تعالى: ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [فصلت: الآية25]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: الآية29].

فحصل من هذا أن مضليهم إنما كانوا من عالم الإنس والجن وكلا الصنفين موصوف بالسمع والبصر وممن ينسب إليه علم بخلاف المقدم ذكر في الأعراف فلما تقدم في سورة السجدة من يظن منه الغنى ويمكن منه أن يسمع ويبصر ويعلم ناسبه التعريف في الصفة ليعطي بالمفهوم نفي ذلك عن غير الموصوف بهما تعالى ثم أكد ذلك بالضمير هذا المعنى مع إعطاء المفهوم إياه ولم يكن ورود ما في سورة الأعراف من التنكير ليناسب الوارد متقدما في سورة السجدة ولا التعريف الوارد في الصفتين العليتين في سورة السجدة ليناسب ما تقدم آية الأعراف فجاء كل على ما يناسب والله اعلم»[1].

نستنتج من تفسير الغرناطي أن التعريف والتنكير مرتبط بغرض حدده السياق فالتعريف سياقه ارتبط بذكر أمة الجن والإنس فناسبها التعريف لحالهم. أما التنكير فارتبط بسياق الألهة التي عبدت من دون الله فناسبها التنكير لعجزها. كما نستنتج أن تحليل الإسكافي لا يتنافى مع تحليل الغرناطي فالإسكافي ينظر الى السياق المتقدم لآية نقصد به توافق اللفظي ومعنوي. وعليه

[1] ملاك التأويل: الغرناطي، 579/1-580.

فالسياق والمقام يحددان تعريف أو تنكير المفردة القرآنية حسب الغرض الذي يراد في القرآن الكريم تأديته.

13- تعريف لفظ (قوة) وتنكيرها:

نجده في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: الآية26]. وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: الآية60]. فما الفرق بين الآيتين في تعريف وتنكير لفظ (قوة)؟

ففي آية القصص فالقوة قوتان، القوة الأولى: حسية وهي ما كان يتمتع به موسى (عليه السلام) من القوة البدنية، أما الثانية فهي معنوية التي عبر عنها بلفظ (الأمين) وهي قوة العفة في التعامل مع ابنة شعيب (عليه السلام) التي أثنت عليه أمام أبيها حين وصفته بالقوة لما شاهدته من نحو عمله في سقي الأغنام، أما وصفه بالأمانة فلما ظهر في عفته حين تكليمها ثم في صحبته لها عندما أنطلق إلى شعيب»[1].

نجد القزويني يعلل سبب التعريف في قوله (القوي الأمين)[2] قال: «إن التعريف بلام الجنس قد يفيد قصره إما تخفيفا...وإما مبالغة لكمال معناه في المحكوم عليه كقولك: عمر الشجاع، أي الكامل في الشجاعة، فتخرج الكلام في صورة توهم أن الشجاعة لم توجد إلا فيه لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصوره عن رتبة الكمال) ونستنتج أن ورود اللفظ على صيغة فعيل تفيد ثبوت صفتي القوة والأمانة... وجاءت تنكير آية الأنفال لأن المراد إعلام المسلمين بأن يعدوا لعدوهم أنواع القوة كافة.

---

[1] ينظر: مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم، فيصل مرعي حسن-إدريس سليمان مصطفى-حازم ذنون إسماعيل، مجلة جامعة زاخو. المجلد:1(B)، العدد1، ص247-261، 2013. عن معارج التفكر ودقائق التدبر عبد الرحمان حسن، حبنكة الميداني، ط1، دار القلم، دمشق، 1423هـ/2002م، 382/9.

[2] الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمان المعروف بابن الخطيب القزويني، تح: لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، أعادت طبعة بالأوفست مكتبة المتنى، بغداد، (د. ت)، ص198-199.

ولفظ (قوة) فسرها الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالرمي فلما قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، صار المعنى: وأعدوا لهم ما تستطيعون إعداده مما يرمى به فشمل السهم والصاروخ والمدفع والقنبلة الذرية. ومعنى قوله (صلى الله عليه وسلم) (القوة هي الرمي)[1]. لا ينفى كون غير الرمي معتبرا، فهذه الآية تشير إلى الإعداد والاستعداد لأعداء الله من المسلمين في كل زمان ومكان من أجل تخويفهم وردعهم وقتلهم.. وبناء على ما سبق فإن التعريف لفظ (القوي) أفادت ثبوت صفتي القوة والأمانة أما التنكير فأفاد الإطلاق.

14- تعريف وتنكير لفظ (الزبور):

نجد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: الآية55]. ونجده في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: الآية105]. فما هو الفرق بين تعريف وتنكير لفظ (الزبور)؟

علل زكريا الأنصاري سر تعريف وتنكير لفظ الزبور بقوله: «فإن قلت: لم نكر الزبور هنا، وعرفه في قوله: "ولقد كتبنا في الزبور"؟ قلت: يجوز أن يكون الزبور من الأعلام التي يستعمل بـ أل وبدونها، كالقباس والفضل، أو نكره هنا بمعنى آتيناه بعض الزبر، وهي الكتب، أو أراد به ما فيه النبي صلى الله عليه وسلم من الزبور فسمى بعض الزبور زبورا، كما سمى بعض القرآن قرآنا...»[2]. ونستنتج من تعليل زكريا الأنصاري أن لفظ الزبور ممكن أن يكون من أسماء الأعلام أو كتاب الزبور أو بعضا من الزبور.

15- تعريف لفظ (الرزق) وتنكيره:

نجده في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: الآية 17]. فما هو الفرق بين تعريف لفظ (الرزق) وتنكيرها؟

---

[1] ينظر: مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن عن سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أو بكر البيهقي، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الباز، مكة المكرمة، 1414هـ/1994، ص13/10.

[2] أسرار التعريف والتنكير في آيات المتشابه اللفظي في كتاب فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا الأنصاري، مجلة بحوث، جامعة حلب، لعام 2015، ص12.

- نجد زكريا الأنصاري يعلل سبب تعريف وتنكير لفظ (الرزق) فيقول:(نكر الرزق أولا، ثم عرفه ثانيا، لأنه أراد بذلك أن الذين تعبدون من دون الله، لا يستطيعون أن يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فإن هو الرازق لا غيره).. وبناء على كلامه نستنتج أن تنكير لفظ الرزق كان في سياق النفي بمعنى لا رزق عندهم فناسبها التنكير. أما تعريف (الرزق) فلأنه من عند الله لأن الله هو الرازق فناسبها التعريف.[1]

16- تعريف لفظ (الفتح) وتنكيره:

نجده في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ 136. ونجده في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: الآية1]. ونجده في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: الآية44]. فما هو الفرق بين تعريف لفظ (الفتح) وتنكيره؟

يعلل الإمام الشعراوي سبب هذا الاختلاف فيقول: «كلمة (الفتح) إن جاءت معرفة بـ(ال) فخيرها مضمون فاعلم أنها نعمة محروسة لك سينالك نفعها، فإن جاءت نكرة فلابد لها من متعلق يوضح الغآية منها: أهذا الفتح لك أم عليك، فقوله تعالى في خطاب النبي (صلى الله عليه وسلم): ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾[الفتح: الآية1]. دل على أن هذا الفتح لصالحه (صلى الله عليه وسلم)، فهو غُنْم لا غُرْم، كما يقولون في حسابات البنوك: له وعليه، أما الأخرى، ففي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: الآية 44].

نستنتج إذاً أن المعنى يتضمن التنبيه لما يفتحه الله عليك، ولا تغتر به وتأمل: أهو لك أم عليك؟ وإياك أن تطغيك النعمة إذا (زهزهت) لك الدنيا، فلعلها استدراج وأنت لا تدري، فالفتح يحتمل المعنيين واقرأ إن شئت: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: الآية96]. أي: احذروا هذه النعمة لا تطغيكم. [2]

---

[1] المرجع السابق ، ص14.

[2] أسلوب التعريف والتنكير عند الإمام الشعراوي، مذكرة ماستر لـ: العقبي ابتسام، لعيسى سمية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، السنة الجامعية 1442-1443/2021-2022م، عن تفسير الشعراوي، الخواطر، مطابع أخبار اليوم 1997، (ج19)، ص11873/11874.

17- تنكير لفظ (شاهد ومشهود):

نجده في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: الآيات 1-3].

فما الفرق في تنكير لفظ (شاهد ومشهود)؟

علل زكريا الأنصاري سر تنكير لفظ شاهد ومشهود فقال: «الشاهد: يوم الجمعة والمشهود: يوم عرفة، ونكرهما دون بقية ما أقسم به لاختصاصهما من بين الأيام بفضيلة ليست لغيرهما، فلم يجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس، وهذا جواب أيضا عما يقال: لم خصهما بالذكر دون بقية الأيام؟ وإنما لم يعرفا بلام العهد، لأن التنكير أدل على التفخيم والتعظيم»[1]. وبناء على قول الأنصاري نستنتج أن التنكير لفظ شاهد ومشهود لتفخيم والتعظيم.

18- تنكير لفظ (ونفس وما سواها):

-نجدها في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: الآيات 1-8]. فما الفرق في تنكير لفظ (ونفس وما سواها)" إذ علل زكريا الأنصاري سبب تنكير لفظ (ونفس ما سواها) بقوله:[2] «نكرها دون بقية ما أقسم، لأنه لا سبيل إلى لام الجنس الداخلة لنفس غير الإنسان، مع أنها ليست مرادة لقوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ولا إلى لام العهد إذ ليس المراد نفسا واحدة معهودة وبتقدير أنه أريد بها آدم فالتنكير أدل على التفخيم والتعظيم»[3]. وبناء على كلامه نستنتج أن تنكير لفظ (ونفس وما سواها) أفادت التفخيم والتعظيم.

19- تنكير لفظ (ليال عشر):

نجده في قول تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: الآيات 1-4]. فما الفرق في تنكير لفظ (ليال عشر) ؟ وقد علل زكريا سبب هذا الاختلاف بقوله[4]: (إن

---

[1] أسرار التعريف والتنكير في آيات المتشابه اللفظي في كتاب فتح الرحمن، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص16.

[3] المرجع نفسه، ص16.

[4] المرجع نفسه، ص17.

قلت: كيف نكرا دون بقية ما أقسم به؟ قلت: لاختصاصها من بين الليالي بفضيلة ليست لغيرها، فلم يجمع بينها وبين البقية بلام الجنس، وإنما لم تعرف بلام العهد، لما مر في سورة البروج)[1]. وبناء على كلامه فتنكير لفظ (ليال عشر) دل على التفخيم وتعظيم والاختصاص هذه الأيام عن سائر الأيام.

20- تعريف لفظ (النفاثات):

نجده في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: الآيات1-5]. فما الفرق في تعريف لفظ النفاثات؟

يعلل زكريا الأنصاري سبب تعريف لفظ النفاثات فيقول[2]: «فإن قلت: كيف عرف النفاثات ونكر ما قبلها وما بعدها؟ قلت: لأن كل نفاثة لها شرن وليس كل غاسق وحاسد له شر». ونستنتج من كلامه أنه اعتمد على قرينه حال توجيهه فكل نفاثه لها شر.

[1] المرجع السابق ، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص17.

ثالثا: نموذج التعريف بالإضافة

1- تعريف لفظ (اللعنة):

نجدها في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر: الآية35]. كما نجده في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [ص: الآية78]. فما هو الفرق بين تعريف لفظ (اللعنة)؟

في هذا يقول الخطيب الإسكافي في كتابة درة التنزيل: «القصة في سورة الحجر ابتدأت بالذكر وهو خلق الإنسان والجن باسم الجنس المعرف بالألف واللام...وكان ما استحقه ابليس بترك السجود من الجزاء ما أطلق عليه اللفظ الذي ابتدأت بمثله القصة، وهو الجنس المعرف بالألف واللام وكان الأمر في سورة (ص) بخلاف ذلك...فلم تتفتح بذكر الصفتين من الجن والإنس، باللفظ المعرف بالألف واللام كما كان في سورة الحجر، ولما كان موضع (مالك ألا تكون من الساجدين) جاء بدله (ما منعك أن تسجد) ثم قال: (لما خلقت بيدي استكبرت) فجعل بدل الساجدين أن تسجد، ثم قال: (لما خلقت بيدي) فخصصه بالإضافة إليه دون واسطة يأمره بفعله أجرى لفظ ما استحقه من العقاب على لفظ الإضافة كما قال بيدي فقال: (وإن عليك لعنتي)، فكان الاختيار في التوفقة بين الألفاظ التي افتتحت بها الآية واستمرت إلى آخرها هذا)[1].

نستنتج من تحليل الإسكافي أن التعريف في آية الحجر بأن أول القصة في سورة ابتدأت بذكر اسم الجنس المعرف بالألف واللام يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ﴾26، ثم يقول ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ﴾27 ثم يقول ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ﴾30. أما في آية الصف جاء التعريف بالإضافة لتقدم قوله تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ 75. فأتبعه قوله تعالى ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾. فالملاحظ من تحليل الإسكافي أنه ربط تحليله بالسياق اللفظي بمعنى تناسب اللفظي.

[1] درة التنزيل: الإسكافي، 141.

خلاصة :

في ختام هذا الفصل نستنتج أن علوم اللغة العربية لم تكن مقطوعة الصلة بعلم المتشابه وخصوصا علوم البلاغة التي تتبين بجلاء أنها من أهم العلوم التي يُعتمد عليها في توجيه الآيات المتشابهة، ونلاحظ كذلك عناية علماء المتشابه اللفظي بالسياق، فكثيرا ما يربطون بين الآية وما جاورها من الآيات من أجل استخلاص المعاني والدلالات المترتبة على السياقات بحسب تعددها وتنوعها.. وهذا ما يبيّن لنا بجلاء أهمية السياق في تحديد المعاني المراد التعبير عنها في الآيات، إنْ في باب التعريف والتنكير، وإنْ في الأبواب البلاغية الأخرى التي تتضمن اسرارا أخرى وفقا لسياقاتها..

خاتمة

في نهاية هذا البحث المتواضع يجدر بنا أن نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا ونوجزها فيما يأتي:

– السياق هو أحد أعمدة الترجيح الثلاثة: اللغة والأثر والسياق، فهو المنهج الذي اعتمده علماءنا لتفسير القرآن.

– ركز المفسرون في تفسيرهم للنصوص القرآنية على السياق القرآني (السياق اللغوي) انقسم هذا الأخير لديهم إلى عدة عناصر وهي اللغة ويدخل ضمنها (السياق النحوي والصرفي والصوتي والدلالي) وسياق النص ويدخل ضمنه (سياق السورة والمناسبة القرآنية والفاصلة القرآنية.

– ينقسم السياق القرآني إلى نوعين: السياق العام ويقصد به الخطاب القرآني والسياق الخاص وهو (سياق السورة–مقطع الآية).

– للسياق القرآني أهمية بالغة في توجيه المتشابه اللفظي وبيان الفروق الدقيقة بين الآيات.

– لسياق دور في تحديد الدلالة المقصودة من اللفظ بحسب إستعماله ضمن الكلام .

– مجئ التعريف والتنكير على أحوال مختلفة، يؤدي إلى مفاهيم جديدة يكون للسياق دور في إيضاحها.

– للتعريف مواضع لا يصلح لها التنكير وللتنكير مواضع لا يصلح لها التعريف.

– للتعريف و التنكير دور كبير في تغيير المعنى و خروجه إلى معاني كثيرة ومتنوعة .

– المعرفة تعبر عن شيء معين بالأساس و النكرة تعبر عادة عن مسمى عام .

– تعريف وتنكير اللفظة القرآنية من أضرب إعجاز القرآن الكريم.

– لسياق اهمية في تحديد المعاني المراد التعبير عنها في الآيات . سواء في باب التعريف و التنكير . وسواء في الأبواب البلاغية الأخرى التي تتضمن أسرارا آخرى وفقاً لسياقاتها .

– دلالة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم تتغير وتختلف باختلاف السياقات الواردة فيها وباختلاف الحال المصاحبة لهذا النوع من النصوص القرآنية.

– مراعاة علماء المتشابه اللفظي للسياق بنوعيه (مقامي ومقالي) في فهم الخطاب.

– عناية علماء المتشابه اللفظي بالمعرفة الجيدة لعلوم اللغة العربية وخاصة البلاغة العربية والنحو العربي حيث يعتمد عليها في توجيهه للآيات المتشابهة.

– أوضح الجانب التطبيقي أن الآيات المتشابهة من أعظم الدلائل على الإعجاز القرآني .

و أختم بحثي هذا بقول الله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: الآية88] صدق الله العظيم.

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

الكتب العربية:

1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي (ت899هـ) وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ/1999.

2) الإعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي، مؤسسات عبد الكريم عبد الله، تونس، 1400هـ/1980م.

3) الإيضاح في علوم البلاغة: إمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني 793هـ، 1932 ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

4) البحر المحيط: أبو الحيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي المشهور بأبي الحيان الأندلسي (ت754هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ، عادل أحمد عبد الموجود والشيخ: على محمد معوض، شارك في تحقيقه: د. زكريا عبد المجيد النوقي ود. أحمد جمل قرضة، أ. د. عبد الحي الفرماوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001/1422.

5) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط3، 1980.

6) التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية، عبد العليم بوفاتح، ط1، 2013، دار التنوير، الجزائر.

7) التعريفات: أبو حسن علي بن محمد بن علي الجرجاني السيد الشريف 816هـ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د. ت.

8) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي (604هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.

9) التمييز في كتابه الله العزيز، دراسة نحوية دلالية، د. حازم ذنون إسماعيل، ط1، شركة القدس، القاهرة.

10) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) تح: محمد على النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د. ت).

11) درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب العزيز، للخطيب الإسكافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ.

12) دلالة السياق منهج مأمون في لتفسير القرآن الكريم، عبد الوهاب الحارثي، مكتبة عمان، ط1، 1988.

13) دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني 471هـ، 1988، صححه وعلق حواشيه الشيخ محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت.

14) الرسالة المدنية: ابن تيمية، تح: وليد بن عبد الرحمان الغريان، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الرياض، د. ط، د. ت.

15) الرسالة: محمد بن إدريس الشافعي: تح: أحمد محمد شاعر، (د. ط)، (د. ت).

16) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي. السبكي773هـ، 2001، تح: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت.

17) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن أبو يحيى زكريا الأنصاري، حققه وعلق عليه: الشيخ محمد علي الصابوني، ط1، دار عالم الكتب، بيروت، 1405هـ.

18) الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي سيبويه (180هـ)، 1991، تحقيقه: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

19) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لزمخشري، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة، 1392هـ.

20) كشف المعاني في المتشابه من المثاني لبدر الدين بن جماعة تح: الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء، ط1، 1410هـ.

21) اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان الموصلي (ابن جني)، تح: فائز فارس، دار الأمل، الأردن، ط2، 1990.

22) مجموع الفتاوي: ابن تيمية، دار الأوقاف، السعودية، د. ط، 2004.

23) مختصر المعاني: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني 792هـ، (د. ت)، مطبعة عطايا، مصر.

24) معارج الفكر ودقائق التدبر: عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، ط1، دار القلم، دمشق، 1423هـ/2002م.

25) معاني القرآن: أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، 207هـ تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد، علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1980.

26) مفتاح العلوم: الإمام أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي 626هـ، 1987، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت.

27) المفصل في صنعة الإعراب: الزمخشري، تح: علي بوملحم مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993.

28) المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المبرد.285هـ، 1979/1966، تح: محمد محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى شؤون الإسلامية، القاهرة.

29) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من أي تنزيل، لابن الزبير الغرناطي، تح: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1403هـ.

30) نتائج الفكر في النحو للسهيلي، تح: محمد البنا، دار الرياض، 1404هـ.

31) النشر في قراءات العشر: ابن الجزري. تح: علي محمد الطباع، المكتبة التجارية الكبرى، د. ط، د. ت.

32) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، 885هـ.

المعاجم العربية:

33) العين: أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي 175هـ، 1986، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد.

34) لسان العرب: أبو فضل محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور 711هـ، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2003.

المجلات والدوريات:

35) أسرار التعريف والتنكير في آيات المتشابه اللفظي في كتاب فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا الأنصاري، مجلة بحوث، جامعة حلب، لعام2015.

36) مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم، فيصل مرعي حسن. إدريس سليمان مصطفى حازم ذنون إسماعيل، مجلة جامعة زاخو، المجلد 1(B)، العدد1، ص 2013/261/247.

المذكرات والرسائل الجامعية:

37) أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في قصص القرآن، تهاني بن أحمد باحويرات، رسالة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1427هـ/2007م.

38) دلالة السياق القرآني وآثرها في التفسير: القاسم عبد الحكيم بن عبد الله، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

39) السياق القرآني وأثره في تفسير عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1429هـ/2008.

40) المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية صالح عبد الله الشتري، رسالة الدكتوراه، جامعة أم القرى، 2001/1421م.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الشكر والعرفان	
الاهداءات	
مقدمة	**أ- د**
مدخل: السياق القرآني	
أولا : مفهوم السياق القرآني	**06**
ثانيا : أنواع السياق القرآني	**08**
ثالثا : أهمية السياق القرآني	**09**
الفصل الأول: **التعريف والتنكير عند البلاغيين**	
تمهيد	**11**
المبحث الأول : التعريف عند البلاغيين	**12**
أولا : التعريف لغة واصطلاحا	**12**
1/ التعريف لغة	**12**
2/ التعريف اصطلاحا	**12**
ثانيا : التعريف وأغراضه عند البلاغيين	**13**
1- تعريف المسند إليه	**13**
أ- بالإضمار وأغراضه	**13**
ب- تعريف بالعلم و أغراضه	**15**
ج- التعريف بالموصول وأغراضه	**17**
د- التعريف بالإشارة وأغراضه	**19**
هـ- التعريف بالأداة وأغراضه	**21**
ثانيا : تعريف المسند:	**24**
1-التعريف بالأداة وأغراضه	**25**
2-التعريف بالموصولية وأغراضه	**26**
المبحث الثاني: التنكير عند البلاغيين	**27**

أولا : التنكير لغة واصطلاحا	**27**
1- التنكير في اللغة	**27**
2- التنكير اصطلاحا	**28**
ثانيا : النكرة عند البلاغيين	**28**
1- تنكير المسند إليه وأغراضه	**29**
2-تنكير المسند وأغراضه	**31**
خلاصة	**33**
الفصل الثاني: **سياقات التعريف والتنكير في متشابه القرآن الكريم (نماذج مختارة)**	
تمهيد	**35**
أولا : نماذج التعريف والتنكير بالاسم الموصول	**36**
ثانيا : نماذج التعريف والتنكير بالألف اللام	**41**
ثالثا: نموذج التعريف بالإضافة	**64**
خلاصة	**65**
الخاتمة والنتائج	**67**
المصادر المراجع	**70**
فهرس المحتويات	**75**
الملخص	**78**

ملخص الدراسة

ملخص:

تُعنى هذه الدراسة بسياقات التعريف والتنكير ودلالاتها عند البلاغيين وهي دراسة وصفية تحليلية تسعى إلى جمع شتات المسألة في دراسة مستقلة للوقوف على أغراض المعارف والنكرات، وجاءت في مدخل وفصلين وخاتمة على النحو التالي:

مدخل: تناولنا فيه تعريف السياق القرآني وعناصره وأنواعه و أهميته .

الفصل الأول: يعنى هذا الفصل بالتعريف والتنكير عند البلاغيين حيث قسمناه إلى مبحثين. تناول المبحث الأول: التعريف عند البلاغيين ثم تناولنا أغراض التعريف عند البلاغيين. وتناول المبحث الثاني: التنكير عند البلاغيين ثم تناولت أغراض التنكير عند البلاغيين.

الفصل الثاني: يعنى بدراسة لنماذج تطبيقية لسياقات التعريف والتنكير في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ويتناول نماذج متعددة من المتشابه التعريف والتنكير.

وختمت الدراسة بعرض أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: السياق – التعريف – التنكير – المتشابه اللفظي.

Abstract :

This study is concerned with the contexts of definition and denial and its implications for rhetoricians, a descriptive and analytical study that seeks to collect the diaspora of the issue in an independent study to find out the purposes of knowledge and denials, and came in an introduction, two chapters and a conclusion as follows:

Introduction: In it, we dealt with the definition of the Qur'anic context, its elements, types and importance.

Chapter I: This chapter is concerned with the definition and denial when rhetoricians, where we divided it into two sections. Dealing with the first topic: the definition of the rhetoricians and then dealt with the purposes of the definition when the rhetoricians. And dealt with the second topic: denial when rhetoricians and then dealt with the purposes of denial when rhetoricians.

Chapter Two: It is concerned with a study of applied models for the contexts of definition and denial in the verbal similarity in the Holy Qur'an and deals with multiple models of similar definition and denial.

The study concluded by presenting the most important findings.

Keywords: context - definition - denial - verbal similarity.